دلالات الألفاظ القرآنية وآثارها في التماسك المجتمعي

د. اسراء محمد منصور
- وزارة التربية-ثانوية الإبداع العلمي للمتفقين للبنين
d.esraa778@gmail.com

أ.م.د. حسين كاطم حسين
جامعة ديالى - كلية القانون والعلوم السياسية-
Dr.hussainkadum@uodiyala.edu.iq

تاريخ استلام البحث ٢٠٢٥/٢/٨ تاريخ قبول النشر ٢٠٢٥/٣/٢٠

مخلص البحث

اســتعمل القرآن الكريم الألفاظ بعناية كبيرة في الصــياغة الملائمة للســياق الذي وردت فيه، ففي اللغة العربية وفضـلا على القرآن الكريم أسـاليب بلاغية وتربوية راقية في تنشـئة الأبناء نشـأة صـالحة بعيدة عن أدران المعاصـي وأوزار الذنوب السـائدة في مجتمعنا والمجتمعات الإسـلامية الحاضـرة، فهذه الأسـاليب تصـور لنا الأحداث بصـورة فنية وجمالية أخّاذة تذعن لها القلوب وتصـغي لها الأذهان والعقول في صـورة حية حاضـرة للعيان، فهو لا يصـرح بالجرم في ســياقات القرآن الكريم بل نراه يكني عنها، ويلمح لها بألفاظ تغني عن التصــريح لغناء ألفاظ اللغة العربية وثرائها، فقد راعى القرآن الكريم الأواصــر الاجتماعية بين أفراد العائلة الواحدة، وعزز ببنائها وحذر من تفكيكها، ولو كانت على اختلاف كبير ولا سـيما في العقائد الدينية، فلم يمنع هذا الاختلاف والتباين أن تسـتمر تلك الحياة، ولكن يشـوبها بعض الأحداث الكبيرة الفاصـلة التي تفصـل أواصـرها، وتقطع صـلة التواصـل بينها، فصـلة الأبوة باقية بين الأب وابنه، وصـلة الأخوة باقية وإن أصـابها ما أصـابها تجاوز على الحدود والأعراف والتقاليد المجتمعية، فقد حرص القرآن حرصـا كبيرا على أن تكون تلك الصلات قوية ويكتب لها الدوام والبقاء.

الكلمات المفتاحية: دلالات الالفاظ, الكلمات القرآنية, التماسك المجتمعي

المقدمة

القرآن الكريم الذي لا جدال في أنه كتاب العربية الأكبر، ومعجزتها البيانية الخالدة ومثلها العالي الذي يجب أن يتصل به كل عربي أراد أن يكسب ذوقها ويدرك حسها ومزاجها ويستشف أسرارها في البيان وخصائصها في التعبير والأداء أن الدراسة المنهجية لنص القرآن الكريم يجب أن تتقدم كل دراسة أخرى فيه، لا لأنه كتاب العربية الأكبر فحسب، ولكن - لأن الذين يعنون بدراسة نواح أخرى فيه، والتماس مقاصد بعينها منه؛ لا يستطيعون أن يبلغوا من تلك المقاصد شيئاً دون أن يفقهوا أسلوبه ويهتدوا إلى أسراره البيانية التي تعين على إدراك دلالاته، فسواء أكان الدارس يريد أن يستخرج من القرآن أحكامه الفقهية، أو يستبين موقفه من القضايا الاجتماعية أو اللغوية أو البلاغية، أم كان يريد أن يفسر آيات الذكر الحكيم على انحو الذي ألفناه في كتب التفسير، فهو مطالب بأن يتهيأ أولاً لما يريد، ويعد لمقصده عدته: من فهم مفردات القرآن وأساليبه فهمًا يقوم على الدرس المنهجي الاستقرائي ولمح أسراره في التعبير ،فقد استعمل القرآن الكريم الألفاظ بعناية كبيرة في الصياغة الملائمة للسياق الذي وردت فيه، ففي اللغة العربية وفضلا على القرآن الكريم أساليب بلاغية وتربوية في تنشئة الأبناء نشأة صالحة بعيدة عن أدران المعاصي وأوزار الذنوب السائدة في مجتمعنا والمجتمعات الإسلامية الحاضرة فهذه الأساليب تصور لنا الأحداث بصورة فنية وجمالية أخَّاذة تذعن لها القلوب وتصغي لها الأذهان والعقول في صورة حية حاضرة للعيان، فهو لا يصرح بالجرم في سياقات القرآن الكريم بل نراه يكني عنها، ويلمح لها بألفاظ تغني عن التصريح لغناء ألفاظ اللغة العربية وثرائها.

اقتضت طبيعة البحث أن يكون في مقدمة وثلاثة مباحث، وخص المبحث الأول منه لدلالات لفظة الأخ، وخص المبحث الثاني منه لدلالات لفظة الابن، وخص المبحث الثالث لدلالات لفظة الأب، وأردفتها بخاتمة أوجزت فيها أهم النتائج التي توصلنا إليها، ومشفوعة بثبت للمصادر والمراجع، والحمد لله أولا وآخرا.

المبحث الأول: دلالات لفظة الأخ.

القرآن الكريم الذي لا جدال في أنه كتاب العربية الأكبر، ومعجزتها البيانية الخالدة ومثلها العالي الذي يجب أن يتصل به كل عربي أراد أن يكسب ذوقها ويدرك حسها ومزاجها ويستشف أسرارها في البيان وخصائصها في التعبير والأداء أن الدراسة المنهجية لنص القرآن الكريم يجب أن تتقدم كل دراسة أخرى فيه، لا لأنه كتاب العربية الأكبر فحسب، ولكن - لأن الذين يعنون بدراسة نواح أخرى فيه، والتماس مقاصد بعينها منه؛ لا يستطيعون أن يبلغوا من تلك المقاصد شيئاً دون أن يفقهوا أسلوبه ويهتدوا إلى أسراره البيانية التي تعين على إدراك دلالاتها فاستعمل القرآن الكريم الألفاظ بعناية كبيرة في الصياغة الملائمة للسياق الذي وردت فيه، ففي اللغة العربية وفضلا على القرآن الكريم أساليب بلاغية وتربوية في تنشئة الأبناء نشأة صالحة بعيدة عن أدران المعاصي وأوزار الذنوب السائدة في مجتمعنا والمجتمعات الإسلامية الحاضرة فهذه الأساليب تصور لنا الأحداث بصورة فنية وجمالية أخَّاذة تذعن لها القلوب وتصغي لها الأذهان والعقول في صورة حية حاضرة للعيان، فهو لا يصرح بالجرم في سياقات القرآن الكريم بل نراه يكني عنها، ويلمح لها بألفاظ تغني عن التصريح لغناء ألفاظ اللغة العربية وثرائها، وإن كان هذا الجرم كبيرا مثل جرم الزنا لاسيما إن كانت واقعة من عائلة لها مكانتها في الدين والمجتمع كمثل السيدة مريم العذراء "عليها السلام" التي نشأت في بيئة دينية صالحة، فكان من الأمور العظام أن تنسب إليها هذه الجريمة الشنعاء المرفوضة في كل الأديان السماوية والمجتمعات الإنسانية التي تحافظ على تقاليدها وأعرافها وأخلاقها التي تربت عليها، فكانت من الأمور العظام والكبائر أن تخرج من تلك البيئة الطيبة والبيت الصالح، ومثال ذلك ما جاء في قول الله تعالى حاكيا ما قاله بنو

إسرائيل لمريم "عليها السلام" عندما جاءت بعيسى "عليه السلام"، والذين رأوا في فعل هذا الأمر الشنيع ما ينكرونه عليها لديانتها وصلاحها ما يردعها ويردها أن تنقاد لأهواء الشيطان ومكايده، لأنه قد تربت في بيت طهر وتقوى وصلاح دين، فيأبى عليها أن تكون من النساء الباغيات اللائي ينزلن بأنفسهم إلى هذا المنزلق الخطير على المجتمع لاسيما على النساء الصالحات كمريم "عليها السلام"، فهم على شناعة هذا الجرم خاطبوها بلطف وكريم قول انبرت فيه وسائل التربية العالية بأبلغ صورها الفنية وظلالها الجمالية مستعيرة من أساليبها اللغة ومعينها الثر، إذ لم يصرحوا بجرمها ورميها بالزنا، بل ذكَّروها بأنها من أهل أصل طيب وأهل بيت نبوة وأهل صلاح، واستبعدوا من مثلك أن تقع في هذه الفاحشة النكراء، فقالوا :{يَا أُخْتَ هارُونَ مَا كانَ أَبُوكِ امْرَأَ سَوْءٍ وَما كانَتْ أُمُّكِ بَغِيًّا}[سورة مريم/٢٨]"، فذكر الماتريدي في بيان سياق الآية الكريمة، أي: ما كان أبوك ما ذُكِرَ ولا أمك ولا أنتِ، فمن أين كان لك هذا؟! هذا تعريض من الكلام ليس بتصريح، فهو ما ذكرنا: أنهم قالوا ذلك على التعجب وليس على تصريح الفرية والقذف لها [الماتريدي (٢٠٠٥) :٢٣٣/٧]، فهذا الأسلوب في التذكير التربوي الرائع والجميل ينبه الرجل الصالح والمرأة الصالحة، وكل أبناء المجتمع السوي على أنَّهُ لا ينبغي صدور أفعال تكون مستقبحة ومرفوضة من قبل الناس لا سيما إذا كان هذا الفعل خرج من بيت معروف ومشهور بين طبقات المجتمع بالتقوى والصلاح، فهذا الأسلوب التربوي الإرشادي الناجع له أثره البليغ في بناء شخصية الإنسان وأخذه المأخذ الصحيح المقبول في مجتمعنا الإيماني، فالتذكير بالأثر الديني للأبناء قد يكون وسيلة جادة وقوية في صلاحهم وصلاح مجتمعهم، فأرادوا من هذه الموعظة البليغة التي حملت ألفاظا قليلة لكنها ذو معان كثيرة التذكير بقيمة البيت الصالح الذي لا يخرج عنه ما هو غير مألوف ولا قبيح من العادات والأخلاق، فكَيفَ جِئْت مفْسدَة زَانِيَة من أبوين صالحين، وفي قول أن هَارُون كَانَ أخا مَرْيَم لأبِيهَا قاله أبو صالح عن ابن عباس، وقال الضحاك: كان من أبيها وأُمِّها، والثاني: أنها كانت من بني هارون، قاله الضحاك عن ابن عباس، فعلى هَذَا المُرَاد من الْأُخوة فِي النّسَب؟ [السمعاني(١٩٨٧):٢٨٩/٣، ابن عطية(٢٠٠٢):٤/ ١٣، ابن الجوزي(٢٠٠٢):١٢٩/٣]، ولم يكن أبواك إلا صالحينِ سالمينِ من الشر وخصوصا هذا الشر الذي يشيرون إليه، وقصدهم: فكيف كنت على غير وصفهما؟ وأتيت بما لم يأتيا به؟، وذلك أنَّ الذرية في الغالب بعضها من بعض في الصلاح وضده، فتعجبوا بحسب ما قام بقلوبهم كيف وقع منها؟ [السعدي (٢٠٠٠):٤٩٢]، وهذا على رأي من ذهب إلى أن معنى الأخ الحقيقي وليس المجازي، فذكر الْكَلْبِيُّ أنه كَانَ هَارُونُ أَخَا مَرْيَمَ مِنْ أَبِيهَا لَيْسَ مِنْ أُمِّهَا، وَكَانَ أَمْثَلَ رَجُلٍ فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ، وَقَالَ السُّدِّيُّ: عَنَوْا هَارُونَ أَخَا مُوسَى، وَنُسِبَتْ مَرْيَمُ إِلَى أَنَّهَا أُخْتُهُ؛ لأَنَّهَا مِنْ وَلَدِهِ كَمَا يُقَالُ لِلتَّمِيمِيِّ: يَا أَخَا تَمِيمٍ[الواحدي(١٩٩٤):١٨٣/٢] ، وَذكر أيضا أَنَّهُ حَمَلَ يُوسُفُ النَّجَّارُ مَرْيَمَ وَابْنَهَا عِيسَى "عَلَيْهِمَا السَّلَامُ" إِلَى غَارٍ، وَمَكَثَتْ أَرْبَعِينَ يَوْمًا حَتَّى طَهُرَتْ مِنْ نِفَاسِهَا، ثُمَّ حَمَلَتْهُ مَرْيَمُ "عَلَيْهَا السَّلَامُ" إِلَى قَوْمِهَا، فَكَلَّمَهَا عِيسَى "عَلَيْهِ السَّلَامُ" فِي الطَّرِيقِ فَقَالَ: يَا أُمَّاهُ أَبْشِرِي فَإِنِّي عَبْدُ اللَّهِ وَمَسِيحُهُ، فَلَمَّا دَخَلَتْ عَلَى أَهْلِهَا وَمَعَهَا الصَّبِيُّ بَكَوْا وَحَزِنُوا، وَكَانُوا أَهْلَ بَيْتٍ صَالِحِينَ:{قَالُوا يَا مَرْيَمُ لَقَدْ جِئْتِ شَيْئًا فَرِيًّا} عَظِيمًا مُنْكَرًا[البغوي(١٩٩٧):٢٢٨/٥]، وقَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ:(كُلُّ شيء فَائِقٍ مِنْ عَجَبٍ أَوْ عَمَلٍ أو جري فَهُوَ فَرِيٌّ)[أبو عبيدة البصري(١٩٦١):٧/٢] والفري: العظيم الشنيع، قاله مجاهد والسدي، وأكثر استعماله في السوء وهو من الفرية، فإن جاء الفري بمعنى المتقن فمأخوذ من فريت الأديم للإصلاح وليس بالبين، وأما قولهم في المثل جاء يفري الفري فمعناه بعمل عظيم من العمل في قول أو فعل مما قصد ضرب المثل له، وهو مستعمل فيما يختلف ويفعل[ابن عطية(٢٠٠٢):١٣/٤].

أو على الرأي الآخر الذي رووا أنَّ هارون لم يكن أخًا لمريم "عليها السلام"، بل كان رجلًا صالحًا في مجتمعها الإيماني، فروى الواحدي:" أَخْبَرَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ مَحْمُوَيْهِ أَخْبَرَنَا وَالِدِي، أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ أَبِي حَاتِمٍ، نا أَبُو سَعِيدٍ الأَشَجُّ، نا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ إِدْرِيسَ، أنا أَبِي عَنْ سِمَاكِ بْنِ حَرْبٍ عَنْ عَلْقَمَةَ بْنِ وَائِلٍ عَنِ الْمُغِيرَةِ بْنِ شُعْبَةَ، قَالَ: بَعَثَنِي

رَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، إِلَى أَهْلِ نَجْرَانَ، فَقَالُوا: أَلَسْتُمْ تَقْرَءُونَ:{يَا أُخْتَ هَارُونَ}، وَقَدْ عَلِمْتُمْ مَا كَانَ بَيْنَ مُوسَى وَعِيسَى، فَلَمْ أَدْرِ مَا أُجِيبُهُمْ، فَرَجَعْتُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَأَخْبَرْتُهُ فَقَالَ: أَلا أَخْبَرْتَهُمْ أَنَّهُمْ كَانُوا يُسَمُّونَ بِأَنْبِيَائِهِمْ وَالصَّالِحِينَ قَبْلَهُمْ"[الواحدي(١٩٩٤):١٨٣/٢]،وروى الطبري:"حَدَّثَنِي يُونُسُ قَالَ: أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ، قَالَ: قَالَ ابْنُ زَيْدٍ، فِي قَوْلِهِ:{يَا أُخْتَ هَارُونَ} قَالَ: اسْمٌ وَاطَأَ اسْمًا، كَمْ بَيْنَ هَارُونَ وَبَيْنَهُمَا مِنَ الْأُمَمِ أُمَمٌ كَثِيرَةٌ"[الطبري(٢٠٠١):٥٢٤/١٥]، إذ أرادوا أنك يا مريم قد عشت في بيئة صالحة مشهورة بالتقوى والصلاح بين علماء بني إسرائيل وصالحيها تعلمت منهم التقوى والصلاح التي تمنعك من الوقوع في المعاصي والآثام فتلك التربية الصالحة تأبى ذلك عليك لا سيما أنها تربية نبي الله زكريا "عليه السلام" ، فأنّى لك أن تقعي في مثل هذا الإثم العظيم والمنكر الشنيع وأنت قد ضُرِب المثل بك في التقوى كمثل هارون الرجال الصالح في ذلك الزمان أو بهارون أخي موسى" عليهما السلام"؟ وما ينبغي لكِ أن تأتي بفعل شنيع يكون عارًا عليك وعلى المجتمع الذي عشت فيه، فأنت تشبيهن هارون الرجل الصالح المشهور بصلاحه في بني إسرائيل، فيريدون أنك بهذا الفعل زانية، والمعنى في نفي الزنا عن أبويها تعريض بزناها كأنهم قالوا: لم يكونا زانيين، فمن أين لك هذا الولد؟[الواحدي (١٩٩٤) :٢٣٩/١٤]، فقال الفراء:" أي: أهل بيتك أخوك وأبوك صالحون وقد أتيت أمرا عظيما" [الفراء (١٩٨٠):١٦٧/٢]،وهذا من الوسائل الناجعة والمفيدة في التوجيه التربوي، فالتذكير بالرجال القدوة الصالحين قد يكون رادعا كبيرا ووسيلة في إبعاد الرجل عن الولوج في المعاصي، وقد حمل بعض المفسرين هذه الأخوة على غير وجه الحقيقة في اللغة، وإنما هذه أخوة مجازية جامعها التشبيه، فهي أخوة في الدين والصلاح، فقال الطبري:" اخْتَلَفَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ فِي السَّبَبِ الَّذِي مِنْ أَجْلِهِ قِيلَ لَهَا: يَا أُخْتَ هَارُونَ، وَمَنْ كَانَ هَارُونُ هَذَا الَّذِي ذَكَرَهُ اللَّهُ، وَأَخْبَرَ أَنَّهُمْ نَسَبُوا مَرْيَمَ إِلَى أَنَّهَا أُخْتُهُ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ: قِيلَ لَهَا {يَا أُخْتَ هَارُونَ} نِسْبَةً مِنْهُمْ لَهَا إِلَى الصَّلَاحِ، لِأَنَّ أَهْلَ الصَّلَاحِ فِيهِمْ كَانُوا يُسَمَّوْنَ هَارُونَ، وَلَيْسَ بِهَارُونَ أَخِي مُوسَى"[الطبري(٢٠٠١):٥٢٢/١٥]، وروى الطبري عن أئمة التفسير ما يؤيد هذا، فعن الحسن البصري أنه قَالَ:" كَانَ رَجُلًا صَالِحًا فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ يُسَمَّى هَارُونَ، فَشَبَّهُوهَا بِهِ، فَقَالُوا:يَا شَبِيهَةَ هَارُونَ فِي الصَّلَاحِ"[الطبري(٢٠٠١):٥٢٣/١٥] وعنه قَالَ:" كَانَتْ مِنْ أَهْلِ بَيْتٍ يَعْرِفُونَ بِالصَّلَاحِ، وَلَا يَعْرِفُونَ بِالْفَسَادِ وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُعْرِفُونَ بِالصَّلَاحِ وَيَتَوَالَدُونَ بِهِ، وَآخَرُونَ يُعْرِفُونَ بِالْفَسَادِ وَيَتَوَالَدُونَ بِهِ، وَكَانَ هَارُونُ مُصْلِحًا مُحَبَّبًا فِي عَشِيرَتِهِ، وَلَيْسَ بِهَارُونَ أَخِي مُوسَى، وَلَكِنَّهُ هَارُونُ آخَرُ، قَالَ: وَذُكِرَ لَنَا أَنَّهُ شَيَّعَ جَنَازَتَهُ يَوْمَ مَاتَ أَرْبَعُونَ أَلْفًا، كُلُّهُمْ يُسَمَّوْنَ هَارُونَ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ"[الطبري(٢٠٠١):٥٢٣/١٥]، وروى الطبري:" حَدَّثَنِي يَعْقُوبُ، قَالَ: ثنا ابْنُ عُلَيَّةَ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ أَبِي صَدَقَةَ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِيرِينَ، قَالَ: نُبِّئْتُ أَنَّ كَعْبًا، قَالَ:إِنَّ قَوْلَهُ: {يَا أُخْتَ هَارُونَ}، لَيْسَ بِهَارُونَ أَخِي مُوسَى، قَالَ: فَقَالَتْ لَهُ عَائِشَةُ: كَذَبْتَ، قَالَ: يَا أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ إِنْ كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَهُ فَهُوَ أَعْلَمُ وَأَخْبَرُ، وَإِلَّا فَإِنِّي أَجِدُ بَيْنَهُمَا سِتَّ مِائَةِ سَنَةٍ قَالَ: فَسَكَتَتْ"[الطبري(٢٠٠١):٥٢٣/١٥]، والأخت على هذا بمعنى المشابهة، وشبهوها به تهكما، أو لما رأوا من قبل من صلاحها[المراغي(١٩٤٦):٤٦/١٦-٤٧]، وإننا لنتصور الدهشة التي تعلو وجوه القوم، ويبدو أنهم أهل بيتها الأقربون في نطاق ضيق محدود، وهم يرون ابنتهم الطاهرة العذراء الموهوبة للهيكل العابدة المنقطعة للعبادة.. يرونها تحمل طفلا! «قالُوا: يا مَرْيَمُ لَقَدْ جِئْتِ شَيْئاً فَرِيًّا. يا أُخْتَ هارُونَ ما كانَ أَبُوكِ امْرَأَ سَوْءٍ، وَما كانَتْ أُمُّكِ بَغِيًّا!» إن ألسنتهم لتنطلق بالتقريع والتأنيب:«يا مَرْيَمُ لَقَدْ جِئْتِ شَيْئاً فَرِيًّا» فظيعا مستنكرا، ثم يتحول السخط إلى تهكم مرير:«يا أُخْتَ هارُونَ» النبي الذي تولى الهيكل هو وذريته من بعده والذي تنتسبين إليه بعبادتك وانقطاعك لخدمة الهيكل، فيا للمفارقة بين تلك النسبة التي تنتسبين إليها، وذلك الفعل الذي تقارفينه![سيد قطب(١٩٩٢):٢٣٠٧].

المبحث الثاني: دلالات لفظة الابن.

نظير ذلك ما جاء في قوله تعالى:{ وَهِيَ تَجْرِي بِهِمْ فِي مَوْجٍ كَالْجِبَالِ وَنَادَى نُوحٌ ابْنَهُ وَكَانَ فِي مَعْزِلٍ يَابُنَيَّ ارْكَبْ مَعَنَا وَلَا تَكُنْ مَعَ الْكَافِرِينَ} [سورة هود:٤٢]، وقوله تعالى:{ وَنَادَى نُوحٌ رَبَّهُ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ابْنِي مِنْ أَهْلِي وَإِنَّ وَعْدَكَ الْحَقُّ وَأَنْتَ أَحْكَمُ الْحَاكِمِينَ }[سورة هود:٤٥]، والِابْنُ أَصْلُهُ بَنَو بِفَتْحَتَيْنِ فَالذَّاهِبُ مِنْهُ وَاوٌ كَالذَّاهِبِ مِنْ أَبٍ وَأَخٍ، لِأَنَّهُ يُجْمَعُ عَلَى بَنِينَ وَهُوَ جَمْعُ سَلَامَةٍ، وَجَمْعُ السَّلَامَةِ لَا تَغْيِيرَ فِيهِ وَجَمْعُ الْقِلَّةِ أَبْنَاءُ، وَقِيلَ أَصْلُهُ بِنو بِكَسْرِ الْبَاءِ مِثْلُ: حِمْلٍ بِدَلِيلِ قَوْلِهِمْ بِنْتٌ، وَهَذَا الْقَوْلُ يَقِلُّ فِيهِ التَّغْيِيرُ، وَقِلَّةُ التَّغْيِيرِ تَشْهَدُ بِالْأَصَالَةِ، وقيل: أصله بَنَوي،وَهُوَ ابْنٌ بَيِّنُ الْبُنُوَّةِ، وَيُطْلَقُ الِابْنُ عَلَى ابْنِ الِابْنِ وَإِنْ سَفُلَ مَجَازًا، وَأَمَّا غَيْرُ الْأَنَاسِيِّ مِمَّا لَا يَعْقِلُ نَحْوَ ابْنِ مَخَاضٍ وَابْنِ لَبُونٍ، فَيُقَالُ فِي الْجَمْعِ بَنَاتُ مَخَاضٍ وَبَنَاتُ لَبُونٍ وَمَا أَشْبَهَهُ، قَالَ ابْنُ الْأَنْبَارِيِّ:" وَاعْلَمْ أَنَّ جَمْعَ غَيْرِ النَّاسِ بِمَنْزِلَةِ جَمْعِ الْمَرْأَةِ مِنْ النَّاسِ تَقُولُ فِيهِ مَنْزِلٌ وَمَنْزِلَاتٌ وَمُصَلًّى، وَمُصَلَّيَاتٌ، وَفِي ابْنِ عِرْسٍ بَنَاتُ عِرْسٍ، وَفِي ابْنِ نَعْشٍ بَنَاتُ نَعْشٍ"[الفيومي:٣٧]، والبنوة مصدر الابن تقول تبنيته، أي: ادعيت بنوته، والنسبة إلى الأبناء بنويٌّ وإن شئت أبناويّ نحو أعرابي [الصحاري (١٩٩٩) :٢٦٤/٢]، ووسع الراغب دلالته، فيقال:" لكلّ ما يحصل من جهة شيء أو من تربيته، أو بتفقده أو كثرة خدمته له أو قيامه بأمره: هو ابنه، نحو: فلان ابن الحرب، وابن السبيل للمسافر، وابن الليل، وابن العلم"[الراغب(١٩٩٢):١٤٧].

فخاطب سيدنا نوح " υ ابنه مخاطبة الأب لابنه استجلابا واستعطافا له لهول الموقف الذي سيحل به قريبا، والذي لا نجاة فيه، وهذه هي الغريزة الإنسانية التي زرعها الله تعالى في النفس البشرية، وإن فرقت بينهما موجبات الإيمان، ولكن هذه الصلة الإنسانية لم تنقطع فسيدنا نوح عليه "υ " لم يتناسَ في أحنك الظروف والأوقات هذه الصلة التي تربط بين الأب والابن، وهي رابطة الدم، وانصرف عن دينه فرآه بين الماء فتحرك عطف الأبوة فصاح عليه يا بُنَيَّ صغره واضافه لشدة شفقته وترحمه ارْكَبْ مَعَنا لتنجو من الغرق، وَلا تَكُنْ مَعَ الْكافِرِينَ المغرقين وبعد ما سمع ابنه صيحة أبيه[الشيخ علوان(١٩٩٩):٣٥٤/١]، فقال الطبري:" فَقَالَ: رَبِّ إِنَّكَ وَعَدْتَنِي أَنْ تُنْجِيَنِي مِنَ الْغَرَقِ وَالْهَلَاكِ وَأَهْلِي، وَقَدْ هَلَكَ ابْنِي وَابْنِي مِنْ أَهْلِي،{ وَإِنَّ وَعْدَكَ الْحَقُّ}[سورة هود :٤٥] الَّذِي لَا خَلْفَ لَهُ،{ وَأَنْتَ أَحْكَمُ الْحَاكِمِينَ }[سورة هود:٤٥] بِالْحَقِّ، فَاحْكُمْ لِي بِأَنْ تَفِي بِمَا وَعَدْتَنِي مِنْ أَنْ تُنْجِيَ لِي أَهْلِي، وَتُرْجِعَ إِلَيَّ ابْنِي"[الطبري(٢٠٠١):٤٢٥/١٢]، وهذا في الظاهر يخرج على التكذيب له، لكن الوجه فيه أنه من أهلك على ما عندك، وليس هو من أهلك فيما بشرتك من نجاة أهلك[الماتريدي(٢٠٠٥):١٣٧/٦]، فروى عكرمة عن ابن عباس إنه لَابنُه، ولكنه خالفه في النية والعمل، فذلك الذي فرق بينهما، ونحو هذا قال محمد بن إسحاق، والكلبي ومقاتل قالوا هو وابنه من صلبه[الواحدي(١٩٩٤):٤٣٣/١١]، وهو قول ابْنِ مَسْعُودٍ، وابن عَبَّاسٍ، وَعِكْرِمَةَ، وَالضَّحَّاكِ، وَابْنِ جُبَيْرٍ، وَمَيْمُونِ بْنِ مِهْرَانَ، وَالْجُمْهُورِ وقيل: وَكَوْنُهُ لَيْسَ ابْنَهُ لِصُلْبِهِ، وَإِنَّمَا كَانَ ابْنَ امْرَأَتِهِ قَوْلَ: عَلِيٍّ ، وَالْحَسَنِ، وَابْنِ سِيرِينَ، وَعُبَيْدِ بْنِ عُمَيْرٍ وَكَانَ الْحَسَنُ يَحْلِفُ أَنَّهُ لَيْسَ ابْنَهُ لِصُلْبِهِ، قَالَ قَتَادَةُ: فَقُلْتُ لَهُ: إِنَّ اللَّهَ حَكَى عَنْهُ إِنَّ ابْنِي مِنْ أَهْلِي وَأَنْتَ تَقُولُ: لَمْ يَكُنِ ابْنَهُ، وَأَهْلُ الْكِتَابِ لَا يَخْتَلِفُونَ فِي أَنَّهُ كَانَ ابْنَهُ فَقَالَ: وَمَنْ يَأْخُذُ دِينِهِ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ؟[أبو حيان (١٩٨٠):١٥٧/٦-١٥٨] ، وهو قول مردود بما رواه ابن أبي حاتم:" حَدَّثَنَا أَبِي ثنا الْقَاسِمُ بْنُ سَلامِ بْنِ مِسْكِينٍ حَدَّثَنِي أَبِي قَالَ سَمِعْتُ عَاصِمًا الْجَحْدَرِيَّ يَقُولُ فِي قَوْلِ اللَّهِ وَنَادَى نُوحٌ رَبَّهُ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ابْنِي مِنْ أَهْلِي قَالَ: كَانَ ابْنُ عَبَّاسٍ يَحْلِفُ بِاللَّهِ إِنَّهُ لابْنُهُ"[ابن أبي حاتم(١٩٩٩):٢٠٣٨]، وَقِيلَ: إِنَّهُ كَانَ لِغَيْرِ رَشْدَةٍ،

وَوُلِدَ عَلَى فِرَاشِ نُوحٍ. وَرُدَّ بِأَنَّ قَوْلَهُ: وَنادى نُوحٌ ابْنَهُ، وَقَوْلَهُ: إِنَّ ابْنِي مِنْ أَهْلِي يَدْفَعُ ذَلِكَ عَلَى مَا فِيهِ مِنْ عَدَمِ صِيَانَةِ مَنْصِبِ النُّبُوَّةِ[الشوكاني(١٩٩٤):٥٦٧/٢]، والذي يدل عليه سياق الآية الكريمة أنه ابن نوح، ونوح " υ" هو حريص كل الحرص على نجاته لعلمه اليقين أن أمر الله واقع لا محالة، فردَّ الله تعالى عليه ليس من أهلك الذين وعدتك أن أنجيهم معك[مكي(٢٠٠٨) :٣٤٠٣]، وكما ذكر أيضا أنَّ سائر أهله الناجين في مواضع أخر إلا امرأته فسمى ابنه من أهله، وهذا يدل على أن من أوصى لأهله دخل تحته ابنه ومن يضمه منزله وهو من عياله، قال تعالى:{ فَنَجَّيْناهُ وَأَهْلَهُ مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ }[سورة الصافات:٧٦]، فسمى جميع من ضمه منزله أهله وقوله "عليه السلام": إن ابني من أهلي الذين وعدتني أن تنجيهم، فأخبر الله أنه ليس من أهله الذين وعد أن ينجيهم، وقد قيل لم يكن ابنه حقيقة وظاهر القرآن يدل على خلافه وفيه دليل أنَّ حكم الاتفاق في الدين أقوى من النسب[ابن الفرس(٢٠٠٦):٢٠٩/٣]، وقال تعالى: { ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلاً لِلَّذِينَ كَفَرُوا امْرَأَتَ نُوحٍ وَامْرَأَتَ لُوطٍ كانَتا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبادِنا صالِحَيْنِ فَخانَتاهُما فَلَمْ يُغْنِيا عَنْهُما مِنَ اللَّهِ شَيْئاً وَقِيلَ ادْخُلا النَّارَ مَعَ الدَّاخِلِينَ}[سورة التحريم:١٠]، والقراءات القرآنية تعطينا بعض هذه الدلالات، فقَرَأَ الْكِسَائِيُّ وَيَعْقُوبُ : "عَمِلَ" بِكَسْرِ الْمِيمِ وَفَتْحِ اللَّامِ "غَيْرَ" بِنَصْبِ الرَّاءِ عَلَى الْفِعْلِ أَيْ: عَمِلَ الشِّرْكَ وَالتَّكْذِيبَ، وَقَرَأَ الْآخَرُونَ بِفَتْحِ الْمِيمِ وَرَفْعِ اللَّامِ وَتَنْوِينِهِ، "غَيْرُ" بِرَفْعِ الرَّاءِ[ابن مجاهد(١٩٨٠):٣٣٤]، مَعْنَاهُ: أَنَّ سُؤَالَكَ إِيَّايَ أَنْ أُنْجِيَهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ [البغوي (١٩٩٧):١٨٠/٤]، ثُمَّ إِنَّهُ تَعَالَى ذَكَرَ أَنَّهُ قَالَ: يَا نُوحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ وَاعْلَمْ أَنَّهُ لَمَّا ثَبَتَ بِالدَّلِيلِ أَنَّهُ كَانَ ابْنًا لَهُ وَجَبَ حَمْلُ قَوْلِهِ: إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ عَلَى أَحَدِ وَجْهَيْنِ:

أَحَدُهُمَا: أَنْ يَكُونَ الْمُرَادُ أَنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِ دِينِكَ.

الثَّانِي: الْمُرَادُ أَنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ الَّذِينَ وَعَدْتُكَ أَنْ أُنَجِّيَهُمْ مَعَكَ وَالْقَوْلَانِ مُتَقَارِبَانِ [الرازي (٢٠٠٠):٣٥٧/١٨] .

فالله تعالى عاتب سيدنا نوح " υ" أنه طلب منه غير مشروع، لأنَّ صلة الإيمان قد انقطعت بينهما فلم تعد تنفع، وقد حُكِم عليه بالغرق، وعلى الرغم من أنَّ بعض المفسرين نفى أن يكون ابنه من صلبه[الواحدي(١٩٩٤):٥٧٥/٢، ابن عطية(٢٠٠٢)١٧٦/٣] وهو مردود بما ذكرته وقد وفق الزمخشري بين القولين، فقال:" أي: بعض أهلي، لأنه كان ابنه من صلبه، أو كان ربيباً له فهو بعض أهله"[الزمخشري(١٩٨٧):٣٩٨/٢]، وذكر أيضا:" وفيه إيذان بأن قرابة الدين غامرة لقرابة النسب، وأنّ نسيبك في دينك ومعتقدك من الأباعد في المنصب، وإن كان حبشياً وكنت قرشياً لصيقك وخصيصك، ومن لم يكن على دينك- وإن كان أمس أقاربك رحماً- فهو أبعد بعيد منك... فإن قلت: فهلا قيل: إنه عمل فاسد؟ قلت: لما نفاه عن أهله، نفى عنه صفتهم بكلمة النفي التي يستبقى معها لفظ المنفي، وآذن بذلك أنه إنما أنجى من أنجى من أهله لصلاحهم، لا لأنهم أهلك وأقاربك، وإنّ هذا لما انتفى عنه الصلاح لم تنفعه أبوّتك"[الزمخشري(١٩٨٧) :٣٩٨/٢]، وناقش الرازي الأقوال التي أثيرت حول الصلة بين نوح وابنه في هذه المسألة نقاشا علميا مبينا على الآيات القرآنية وما تقتضيه دلالة السياق، فذكر: أَنَّ الْقَوْلُ الْأَوَّلُ: أَنَّهُ ابْنُهُ فِي الْحَقِيقَةِ، وَالدَّلِيلُ عَلَيْهِ: أَنَّهُ تَعَالَى نَصَّ عَلَيْهِ فَقَالَ: وَنادى نُوحٌ ابْنَهُ ونوح أيضا نص عليه فقال: يا بُنَيَّ وَصَرْفُ هَذَا اللَّفْظِ إِلَى أَنَّهُ رَبَّاهُ، فَأَطْلَقَ عَلَيْهِ اسْمَ الِابْنِ لِهَذَا السَّبَبِ صَرْفٌ لِلْكَلَامِ عَنْ حَقِيقَتِهِ إِلَى مَجَازِهِ مِنْ غَيْرِ ضَرُورَةٍ، وَأَنَّهُ لَا يَجُوزُ وَالَّذِينَ خَالَفُوا هَذَا الظَّاهِرَ إِنَّمَا خَالَفُوهُ، لِأَنَّهُمُ اسْتَبْعَدُوا أَنْ يَكُونَ وَلَدُ الرَّسُولِ الْمَعْصُومِ كَافِرًا، وَهَذَا بَعِيدٌ فَإِنَّهُ ثَبَتَ أَنَّ وَالِدَ رَسُولِنَا "صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ" كَانَ كَافِرًا، وَوَالِدَ إِبْرَاهِيمَ "عَلَيْهِ

السَّــلَامُ" كَانَ كافرا بنص القرآن، فكذلك هاهنا، ثُمَّ الْقَائِلُونَ بِهَذَا الْقَوْلِ اخْتَلَفُوا فِي أَنَّهُ عَلَيْهِ السَّــلَامُ لَمَّا قَالَ:{ وَقالَ نُوحٌ رَبِّ لا تَذَرْ عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكافِرِينَ دَيَّاراً }[ســورة نوح:٢٦] فَكَيْفَ نَادَاهُ مَعَ كُفْرِهِ؟ فَأَجَابُوا عَنْهُ مِنْ وُجُوهٍ: الْأَوَّلُ: أَنَّهُ كَانَ يُنَافِقُ أَبَاهُ فَظَنَّ نُوحٌ أَنَّهُ مُؤْمِنٌ فَلِذَلِكَ نَادَاهُ وَلَوْلَا ذَلِكَ لَمَا أَحَبَّ نَجَاتَهُ، وَالثَّانِي: أَنَّهُ عَلَيْهِ السَّــلَامُ كَانَ يَعْلَمُ أَنَّهُ كَافِرٌ، لَكِنَّهُ ظَنَّ أَنَّهُ لَمَّا شَــاهَدَ الْغَرَقَ وَالْأَهْوَالَ العظيمة فإنه يقبل الإيمان فصــار قوله: يا بُنَيَّ ارْكَبْ مَعَنا كَالدَّلَالَةِ عَلَى أَنَّهُ طَلَبَ مِنْهُ الْإِيمَانَ وَتَأَكَّدَ هَذَا بِقَوْلِهِ: وَلا تَكُنْ مَعَ الْكافِرِينَ أَيْ تَابِعْهُمْ فِي الْكُفْرِ وَارْكَبْ مَعَنَا، وَالثَّالِثُ: أَنَّ شَــفَقَةَ الْأُبُوَّةِ لَعَلَّهَا حَمَلَتْهُ عَلَى ذَلِكَ النِّدَاءِ، وَالَّذِي تَقَدَّمَ مِنْ قَوْلِهِ: إِلَّا مَنْ سَــبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ كَانَ كَالْمُجْمَلِ فَلَعَلَّهُ "عَلَيْهِ السَّــلَامُ" جَوَّزَ أَنْ لَا يَكُونَ هُوَ دَاخِلًا فِيهِ [الرازي(٢٠٠٠):١٧/٣٥٠-٣٥١]، وذهب أبو حيان إلى أن ظاهر الآية يدل على أنه ابنه، وعلل ذلك:" وَالَّذِي يَدُلُّ عَلَيْهِ ظَاهِرُ الْآيَةِ أَنَّهُ ابْنُهُ، وَأَمَّا قِرَاءَةُ مَنْ قَرَأَ ابْنَهُ أَوِ ابْنَهَا فَشَاذَّةٌ، وَيُمْكِنُ أَنْ نُسِبَ إِلَى أُمِّهِ وَأُضِيفَ إِلَيْهَا، وَلَمْ يُضَفْ إِلَى أَبِيهِ، لِأَنَّهُ كَانَ كَافِرًا مِثْلَهَا يُلْحَظُ فِيهِ هَذَا الْمَعْنَى وَلَمْ يُضَفْ إِلَيْهِ اسْتِبْعَادًا لَهُ وَرَغْبًا أَنْ لَا يُضَافَ إِلَيْهِ كَافِرٌ، وَإِنَّمَا نَادَاهُ ظَنًّا مِنْهُ أَنَّهُ مُؤْمِنٌ، وَلَوْلَا ذَلِكَ مَا أَحَبَّ نَجَاتَهُ، أَوْ ظَنًّا مِنْهُ أَنَّهُ يُؤْمِنُ إِنْ كَانَ كَافِرًا لِمَا شَــاهَدَ مِنَ الْأَهْوَالِ الْعَظِيمَةِ، وَأَنَّهُ يَقْبَلُ الْإِيمَانَ. وَيَكُونُ قَوْلُهُ:{ارْكَبْ مَعَنَا} كَالدَّلَالَةِ عَلَى أَنَّهُ طَلَبَ مِنْهُ الْإِيمَانَ، وَتَأَكَّدَ بِقَوْلِهِ:{ وَلَا تَكُنْ مَعَ الْكَافِرِينَ }،أَيِ: ارْكَبْ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ، إِذْ لَا يَرْكَبُ مَعَهُمْ إِلَّا مُؤْمِنٌ لِقَوْلِهِ: ومن آمن"،[أبو حيان (١٩٨٠) :٦/١٥٨]، وإن الهول هنا هولان: هول في الطبيعة الصامتة، وهول في النفس البشرية يلتقيان :« وَهِيَ تَجْرِي بِهِمْ فِي مَوْجٍ كَالْجِبالِ»، وفي هذه اللحظة الرهيبة الحاسمة يبصــر نوح، فإذا أحد أبنائه في معزل عنهم وليس معهم، وتســتيقظ في كيانه الأبوة الملهوفة، ويروح يهتف بالولد الشارد:« يا بُنَيَّ ارْكَبْ مَعَنا وَلا تَكُنْ مَعَ الْكافِرِينَ»، ولكن البنوة العاقة لا تحفل بالأبوة الملهوفة، والفتوة المغرورة لا تقدر مدى الهول الشامل:« قال: سآوي إلى جبل يعصمني من الماء»، ثم ها هي ذي الأبوة المدركة لحقيقة الهول وحقيقة الأمر ترسل النداء الأخير[سيد قطب(١٩٩٢)٤ :١٨٧٨]، فكان للقرآن الكريم عناية كبيرة في استعمال هذا اللفظ، وإعطائه دلالاته الفنية في السياق، ومدى قدرته على التماسك الاجتماعي في العائلة، فصلة الأبوة والبنوة نسيج قوي دأب القرآن الكريم على تقويته وإن كان هناك ما يضعفه في بعض الأوقات.

وخلاف ذلك نجد الصورة الناصعة البياض للعلاقة الإنسانية الوطيدة بين الأب وابنه ما جسدته سورة لقمان من معان سامية حتى عرفت بسورة الأخلاق، وهي تشمل جملة من أصولها التي تربط بينهما، وهي من جملة الوصايا النافعة الفريدة التي صغيت بعناية في أسلوبها وألفاظها وسورة لقمان نسبت إلى الحكيم الذى ذكرت قصته فيها تلك هي الوصية وقد بدأت بذكر إتيان لقمان الحكمة، والحكمة هي وضع الشيء في محله قولا وعملا، أو هي توفيق العلم بالعمل، فلا بد من الأمرين معا: القول والعمل، فمن أحسن القول ولم يحسن العمل فليس بحكيم، ومن أحسن العمل ولم يحسن القول فليس بحكيم، فالحكمة لها جانبان: جانب يتعلق بالقول، وجانب يتعلق بالعمل. والحكمة خير كثير ، صدّر بالحكمة وهي ذات جانبين قولي وعملي لأمر آخر مهم، فعندما وصى ابنه فهل من الحكمة أن يوصي ابنه بشيء ويخالفه؟ هذا ليس من الحكمة ولو فعله فلن تنفع وصيته، لو خالف الوعظ عمل الواعظ والموجه لم تنفع الوصية بل لا بد أن يطبق ذلك على نفسه، فعندما قال آتينا لقمان الحكمة علمنا من هذا أن كل ما قاله لقمان لابنه فقد طبقه على نفسه

أولا حتى يكون كلامه مؤثرا لذلك كان لهذا التصـــدير دور مهم في التربية والتوجيه، ففي هذا القول:{ وَلَقَدْ آتَيْنا لُقْمانَ الْحِكْمَةَ أَنِ اشْكُرْ لِلَّهِ وَمَنْ يَشْكُرْ فَإِنَّما يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ} [سورة لقمان:١٢]،عدة دروس مهمة :

الأول: فيما قاله من الحكمة، والثاني: في تعهده لابنه وتربيته وتعليمه وعدم تركه لأهل الســوء والجهالة يفعلون في نفسـه وعقله ما يشـاء، والثالث: قبل أن يعظ ابنه طبق ذلك على نفسـه فرأى الابن في أبيه كل ما يقوله وينصـحه به من خير، ولذلك كان لهذا التصدير ملمح تربوي مهم وهو توجيه الوعاظ والمرشدين والناصحين والآباء أن يبدؤوا بأنفسهم فإن ذلك من الحكمة وإلا سـقطت جميع أقوالهم، التعهد بالنصـح مع حسـن اختيار الوقت،(وَهُوَ يَعِظُهُ)، نحن نعرف أنه يعظه ويتضح أنه وعظ من خلال الآيات والأوامر وسياق الكلام، فلماذا قال (وَهُوَ يَعِظُهُ)؟ ففيها دلالتان:

١-من حيث اللغة: الحال والاسـتئناس للدلالة على الاسـتمرار، وهو يعظه اختار الوقت المناسـب للوعظ ، ليس كلاما طارئا يفعله هكذا، أو في وقت لا يكون الابن فيه مهيأ للتلقي، ولا يلقيه بغير اهتمام فلا تبلغ الوصية عند ذلك مبلغا لكنه جاء به في وقت مناسب للوعظ فيلقي ونفسه مهيأة لقبول الكلام فهو إذن اختار الوقت المناسب للوعظ والتوجيه.

٢- الأمر الثاني (وَهُوَ يَعِظُهُ)، فهذا من شـــأن لقمان أن يعظ ابنه، هو لا يتركه، وليســـت هذه هي المرة الأولى، هو من شـــأنه ألا يترك ابنه بل يتعاهده دائما، وهكذا ينبغي أن يكون المربي فكل كلمة فيها توجيه تربوي للمربين والواعظين والناصحين والآباء، والرفق في الموعظة (يا بني) كلمة تصغير للتحبيب، أي ابدأ بالكلام اللين اللطيف الهين للابن وليس بالتعنيف والزجر. بل بحنان ورِقّة لأن الكلمة الطيبة الهينة اللينة تفتح القلوب المقفلة وتلين النفوس العصـــية عكس الكلمة الشـديدة المنفرة التي تقفل النفوس لذلك قال ربنا لموسـى عن فرعون:{ فَقُولا لَهُ قَوْلاً لَيِّناً لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشى } [سورة طه:٤٤]، وأنت أيها الأب إن أجلست ولدك إلى جانبك ووضعت يدك على رأسه وكتفه، وقلت له يا بني، فتأكد أن هذه الكلمة بل هذه الحركة من المسـح تؤثر أضـعاف الكلام الذي تقوله، وتؤثر في نفســه أكثر بكثير من كل كلام تقوله وتزيل أي شيء بينك وبينه من حجاب وتفتح قلبه للقبول. وعندها فهو إن أراد أن يخالفك فهو يخجل أن يخالفك، بهذه الكلمة اللطيفة الشـفيقة تزيل ما بينك وبينه من حجاب، ويكون لك كتابا مفتوحا أمامك، وعندها سـيقبل كلامك والكلمة الطيبة صدقة، ولذلك بدأ بهذه الكلمة مع أنه من الممكن أن يبدأ الأب بالأمر مباشرة ولكن لها أثُرها الذي لا ينكر ولا يترك، فأراد ربنا أن يوجهنا إلى الطريقة اللطيفة الصـحيحة المنتجة في تربية الأبناء وتوجيههم وإزالة الحجاب بيننا بينهم من دون تعنيف أو قسـوة أو شـدة، وبذلك تريح نفسـه وتزيل كل حجاب بينك وبينه ونحن في حياتنا اليومية نعلم أن كلمة واحدة قد تؤدي إلى أضـعاف ما فيها من السـوء، وكلمة أخرى تهون الأمور العظيمة وتجعلها يسـيرة، ولقد تعلمت درسـا في هذه الحياة قلته لابني مرة وقد اشـــتد في أمر من الأمور في موقف ما، وأنا أتجاوز الســـتين بكثير، وكان الموقف شديدا جدا، وقد فعل فعلته في جهة ما وخُبّرت بذلك فجئت به ووضعته إلى جنبي وقلت له: يا فلان تعلمت من الحياة درسـا أحب أن تتعلمه وهو أنه بالكلمة الشـديدة الناهرة ربما لا أسـتطيع أن أحصـل على حقي ولكن تعلمت أنه بالكلمة الهينة اللينة آخذ أكثر من حقي [السامرائي:٩/٧٠-٧٢].

وقد ورد أن قريشـا سـألت عنه النبيρ تريد أن تعرف خبره، فقص عليها وصـيته، وهى وصـية حافلة بالخير، ولقمان الحكيم أبصـر بالحقيقة من حكماء اليونان الذين اشـتهرت أسـماؤهم، ففلسـفتهم فكر غامض ونظرات خيالية. أما لقمان

فقد لخص الحق الخالد فى منهج وجيز وأخذ به ابنه، وتركه تراثا نبيلا، وأنها أكدت على أنَّ من يهبه الله الحكمة في الدعوة لمنهج الله وتطبيق هذا المنهج لن يضيف للمنهج شيئا، وبحكم صدقة مع الله فهو لن يدعي أنه مبعوث من الله للناس، وإنه يكتفي بالدعوة لله وبأن يكون أسوة حسنة، وقد صورها لنا القرآن الكريم في قمة الفصاحة والبلاغة، وقد وظف الألفاظ فيها لا سيما ألفاظ البنوة، وهي الأداة الفعالة في الحوار الذي دار بين الأب وابنه، والسورة تتولى عرض هذه القضية بطريقة تستدعي التدبر لإدراك الأسلوب القرآني العجيب في مخاطبة الفطر والقلوب، وكل داع إلى اللّه في حاجة إلى تدبر هذا الأسلوب، إنها تعرض هذه القضية في مجال العرض القرآني، وهو هذا الكون الكبير سماؤه وأرضه شمسه وقمره نهاره وليله أجواؤه وبحاره أمواجه وأمطاره نباته وأشجاره.. وهذا المجال الكوني يتكرر في القرآن الكريم، فيحيل الكون كله مؤثرات ناطقة، وآيات مبثوثة عن الإيمان والشمائل تخاطب القلوب البشرية وتؤثر فيها وتستحييها، وتأخذ عليها المسالك والدروب، فقال تعالى:{ وَإِذْ قالَ لُقْمانُ لابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ يَا بُنَيَّ لا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ }[سورة لقمان:١٣] ، فبدأ بأهمّ نصيحة على الإطلاق وأولاها، وهي النهي عن الشرك بالله تعالى وهو أعظم الكبائر، فالابن هو الإنسان الوحيد في الوجود الذي يودُّ أبوه أن يكون الابن أفضلَ وأحسن حالاً منه، ويتمنى أن يُعوِّض ما فاته في نفسه في ولده ويتدارك فيه ما فاته من خير، ومعنى {وَهُوَ يَعِظُهُ} الوعظ: هو التذكير بمعلومة عُلِمت من قبل مخافة أنْ تُنسى فالوعظ لا يكون بمعلومة جديدة، إنما يُنبه غفلتك إلى شيء موجود عندك، لكن غفلت عنه، فهناك فَرْق بين عالم يُعلم، وواعظ يعظ، والوعظ للابن يعني أنه كان على علم أيضاً بالمسائل، وكان دور الوالد أنْ يعظه ويُذكِّره، وقال له قولا يعظه به، والوعظ: الأمر والنهي، المقرون بالترغيب والترهيب، فأمره بالإخلاص، ونهاه عن الشرك، وبين له السبب في ذلك فقال:" إن الشرك لظلم عظيم" ووجه كونه ظلما عظيما، أنه لا أفظع ولا أبشع ممن سوى المخلوق من تراب، بمالك الرقاب، وسوى الذي لا يملك من الأمر شيئا، بمالك الأمر كله. وسوى الناقص الفقير من جميع الوجوه، بالرب الكامل الغني من جميع الوجوه، ولم يبدأ بالعبادة ولم يقل له اعبد الله وإنما بدأ بالنهي عن الشرك، وذلك لما يلي:

أولا: التوحيد أس الأمور، ولا تقبل عبادة مع الشرك، فالتوحيد أهم شيء.

ثانيا: العبادة تلي التوحيد وعدم الشرك فهي أخص منه، التوحيد تعلمه الصغير والكبير فالمعتقدات تُتعلم في الصغر وما تعلم في الصغر فمن الصعب فيما بعد أن تجتثه من نفسه، ولن يترك ما تعلمه حتى لو كان أستاذا جامعيا في أرقى الجامعات، هذا ما شهدناه وعايناه بأنفسنا فهذا الأمر يكون للصغير والكبير ، تعلمه لابنك وهو صغير، ويحتاجه وهو كبير أما العبادة فتكون بعد التكليف.

ثالثا: أمر آخر أنه أيسر، فالأمر بعدم الشرك (أي بالتوحيد) هو أيسر من التكليف بالعبادة العبادة ثقيلة ولذلك نرى كثيرا من الناس موحدين ولكنهم يقصرون بالعبادة ، فبدأ بما هو أعم وأيسر؛ أعم لأنه يشمل الصغير والكبير، وأيسر في الأداء والتكليف، ثم قال (إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ)، لماذا اختار الظلم؟ لماذا لم يختر : إثم عظيم، ولماذا لم يقل كبير؟ لو تقدم شخصان إلى وظيفة أحدهما يعلم أمر الوظيفة ودقائقها وأمورها وحدودها، ويعبر عن ذلك بأسلوب واضح سهل

بين، والثاني تقدم معه ولكنه لا يعلم شيئا ولا يحسنها وهو فيه عبء، وعنده قصور فهم وإدراك، فإن سوينا بينهما أفليس ذلك ظلما؟[السامرائي:٩/٧٢-٧٣].

والإنسان المشرك يحط من قدر نفسه، لأن الآلهة التي يعبدها تكون أحط منه، وقصارى الأمر أن تكون مثله، فهو يعبد من هو أدنى منه، أو بمنزلته، فهذا حط وظلم للنفس بالحط من قدرها إنه ظلم لأنه يورد نفسه موارد التهلكة، ويخلدها في النار وهذا ظلم عظيم، وأمر آخر أن الإنسان بطبيعته يكره الظلم، قد يرتضيه لنفسه لكن لا يرضى أن يقع عليه ظلم فاختار الأمر الذي تكرهه نفوس البشر (الظلم) وإن كان المرء بنفسه ظالما، وفي هذا القول تعليل فهو لم يقل له:(لا تُشْرِكْ بِاللَّهِ) وسكت، وإنما علل له، وهذا توجيه للآباء أن يعللوا لا أن يقتصروا على الأوامر والنواهي بلا تعليل، لا بد من ذكر السبب حتى يفهم لماذا، لا بد أن يعرف حتى يقتنع فهو بهذه النهاية:(إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ) أفادنا أمورا كثيرة في التوجيه والنصح والتعليم والتربية [السامرائي:٩/٧٢-٧٣] .

نلحظ في أسلوب الآية أن الله تعالى لما أخبر عنه قال:{وَإِذْ قَالَ لُقْمَانُ لابْنِهِ}، ولما تكلم لقمان عن ابنه قال {يابني}، ولم يقل يا ابني، فصغّره تصغير التلطف والترقيق، وليوحي له: إنك لا تزال في حاجة إلى نصائحي، وإياك أنْ تظن أنك كَبِرت وتزوجت فاستغنيتَ عني، وأول عِظَة من الوالد للولد:{لاَ تُشْرِكْ بالله}، وهذه قمة العقائد؛ لذلك بدأ بها؛ لأنه يريد أنْ يُصحِّح له مفهومه في الوجود ويلفت نظره إلى أن الأشياء التي نعم بها آباؤك وأجدادك لا تزال تعطي في الكون ومن العجيب أنها باقية، وهي تعطِي في حين يموت المعطَى المستفيد بها ثم ما المنهج الذي جاءتكم به هذه الآلهة بِمَ أمرتكم وعَمَّ نهتكم؟ ماذا أعدت من نعيم لمن عبدها، وماذا أعدَّت من عذاب لمن كفر بها؟ إذن: فهذه آلهة بلا تكليف، والعبادة في حقيقتها أنْ يطيع العابد أمر معبوده، إذن: هي آلهة باطلة لا يخفى بطلانها على العاقل لذلك يقول لقمان:{إِنَّ الشرك لَظُلْمٌ عَظِيمٌ}، نعم الشرك ظلم لأن الظلم يعني: نَقْل حق الغير إلى الغير، وقمة الظلم ومنتهاه أن تأخذ حق الله، وتعطيه لغير الله، ألا ترى أن الصحابة ضجُّوا لما نزل قوله تعالى: {الذين آمَنُواْ وَلَمْ يلبسوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أولئك لَهُمُ الأمن وَهُمْ مُّهْتَدُونَ} [سورة الأنعام:٥٢]، وقالوا: يا رسول الله، ومَنْ منا لم يخالط إيمانه ظلم؟ فهدَّأ رسول الله من رَوْعهم وطمأنهم أن المراد بالظلم هنا ظلم القمة أي: الشرك بالله [الشعراوي (١٩٩٧): ١١٦٣٦-١١٦٣٨]، فقال تعالى:{ يَا بُنَيَّ أَقِمِ الصَّلاةَ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَاصْبِرْ عَلى مَا أَصابَكَ إِنَّ ذلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ وَلا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحاً إِنَّ اللَّهَ لا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتالٍ فَخُورٍ وَاقْصِدْ فِي مَشْيِكَ وَاغْضُضْ مِنْ صَوْتِكَ إِنَّ أَنْكَرَ الْأَصْواتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ }[سورة لقمان:١٧-١٨]، فهذه مسائل أربع بدأها لقمان بإقامة الصلاة، والصلاة هي الركن الأول بعد أنْ تشهد ألا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله، وعلمنا أن الصلاة لأهميتها فُرِضت بالمباشرة، ولأهميتها جُعِلت ملازمة للمؤمن لا تسقط عنه بحال، وأما بقية الأركان فقد تسقط عنك لسبب أو لآخر، كالصوم والزكاة والحج، فإذا سقطت عنك هذه الأركان لم يَبْق معك إلا الشهادتان والصلاة؛ لذلك جعلها النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عماد الدين، ولذلك بدأ بها لقمان:{أَقِمِ الصَّلاةَ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ }، لأنها استدامة إعلان الولاء لله تعالى خمس مرات في اليوم والليلة، فحين يناديك ربك (الله أكبر) فلا ينبغي أن تنشغل بمخلوق عن نداء الخالق، وإلا فما موقف الأب مثلاً حين ينادي ولده فلا يجيبه؟ فاحذر إذا ناداك ربك ألا تجيب.

ثم تأمل النداء للصلاة الذي اهتدث إليه الفطرة البشرية السليمة، وأقرّه سيدنا رسول الله: الله أكبر الله أكبر، يعني أكبر من كل ما يشغلك عنه، فإياك أن تعتذر بالعمل في زراعة أو صناعة أو تجارة عن إقامة الصلاة [الشعراوي (١٩٩٧): ١١٦٥٤-١١٦٥٥] ، لأن الصلاة أول اكتمال في الإجماع لمنهج الله، وبها يكتمل إيمان الإنسان في ذاته، وسبق أن قلنا: إن هناك فرقاً بين أركان الإسلام وأركان المسلم، أركان الإسلام هي الخمس المعروفة، وأمَّا أركان المسلم فهي الملازمة له التي لا تسقط عنه بحال، وهي الشهادتان والصلاة، وإنْ كان على المسلم أنْ يؤمن بها جميعاً، لكن في العمل قد تسقط عنه عدا الصلاة والشهادتين، ثم يبين لقمان لولده: أن الإيمان لا يقف عند حدِّ الاستجابة لهذين الركنين الأساسيين، إنما من الإيمان ومن كمال الإيمان أنْ تحب لأخيك ما تحب لنفسك، فيقول له: {وَأْمُرْ بالمعروف وانه عَنِ المنكر}، فانشغل بعد كمالك بإقامة الصلاة بأنْ تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر، فبالصلاة كَمُلْتَ في ذاتك، وبالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر تنقل الكمال إلى الغير وفي ذلك كمال الإيمان، وأنت حين تأمر بالمعروف، وحين تنهي عن المنكر لا تظن أنك تتصدَّق على الآخرين، إنما تؤدي عملاً يعود نفعه عليك، فبه تجد سعة الراحة في الإيمان، وتجد الطمأنينة والراحة الذاتية؛ لأنك أديْتَ التكاليف في حين قصرَّ غيرك وتخاذل، ولا شك أن في التزام غيرك وفي سيره على منهج الله راحة لك أنت أيضاً، وإلا فالمجتمع كله يَشْقى بهذه الفئة القليلة الخارجة عن منهج الله تعالى[الشعراوي(١٩٩٧): ١١٦٥٤-١١٦٥٥] ، ومن إعزاز العلم أنك لا تنتفع به الانتفاع الكامل إلا إذا عدَّيْته للغير، فإنْ كتمته انتفع الآخرون بخيرك، وشقيتَ أنت بشرّهم. إذن: لا تنتفع بخير غيرك إلا حين تؤدي هذه الفريضة، فتأمر غيرك بالمعروف، وتنهاه عن المنكر، وتحب لهم ما تحب لنفسك، وبذلك تنال الحظين، حظك عند الله لأنك أديْتَ، وحظك عند الناس لأنك في مجتمع متكامل الإيمان ينفعك ولا يضرك، ولك هذا أن تلحظ أن هذه الآية لم تقرن إقامة الصلاة بإيتاء الزكاة كعادة الآيات، فغالباً ما نقرأ:{ وَأَقِيمُوا الصَّلاةَ وَآتُوا الزَّكاةَ وَارْكَعُوا مَعَ الرَّاكِعِينَ } [سورة البقرة:٤٣]، وحين نستقرئ كلمة الزكاة في القرآن الكريم نجد أنها وردت اثنتين وثلاثين مرة، اثنتان منها ليستا في معنى زكاة المال المعروفة النماء العام إنما بمعنى التطهر، وذلك في قوله تعالى في قصة الخضر وموسى عليه السلام: { فَانْطَلَقا حَتَّى إذا لَقِيا غُلاماً فَقَتَلَهُ قالَ أَقَتَلْتَ نَفْساً زَكِيَّةً بِغَيْرِ نَفْسٍ }[سورة الكهف:٧٤]،فأما الجولة الثانية فتبدأ من خلال نفوس آدمية، وتتناول القضية ذاتها في المجال ذاته بأسلوب جديد ومؤثرات جديدة ..«وَلَقَدْ آتَيْنا لُقْمانَ الْحِكْمَةَ» فما طبيعة هذه الحكمة وما مظهرها الفريد؟ إنها تتلخص في الاتجاه لله بالشكر:«أَنِ اشْكُرْ لِلَّهِ» فهذه هي الحكمة وهذا هو الاتجاه الحكيم ... والخطوة التالية هي اتجاه لقمان لابنه بالنصيحة: نصيحة حكيم لابنه، فهي نصيحة مبرأة من العيب صاحبها قد أوتي الحكمة، وهي نصيحة غير متهمة، فما يمكن أن تتهم نصيحة والد لولده، هذه النصيحة تقرر قضية التوحيد التي قررتها الجولة الأولى وقضية الآخرة كذلك مصحوبة بهذه المؤثرات النفسية ومعها مؤثرات جديدة:«وَإِذْ قالَ لُقْمانُ لِابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ يا بُنَيَّ لا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ» .. ويؤكد هذه القضية بمؤثر آخر فيعرض لعلاقة الأبوة والأمومة بأسلوب يفيض انعطافا ورحمة:« وَوَصَّيْنَا الْإِنْسانَ بِوالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْناً عَلى وَهْنٍ وَفِصالُهُ فِي عامَيْنِ» ويقرن قضية الشكر لله بالشكر لهذين الوالدين، فيقدمها عليها:«أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوالِدَيْكَ»، ثم يقرر القاعدة الأولى في قضية العقيدة، وهي أن وشيجة العقيدة هي الوشيجة الأولى، المقدمة على وشيجة النسب والدم، وعلى ما في هذه الوشيجة من انعطاف وقوة إلا أنها تالية للوشيجة

الأولى:«وَإِنْ جاهَداكَ عَلى أَنْ تُشْـرِكَ بِي ما لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلا تُطِعْهُما، وَصـاحِبْهُما فِي الدُّنْيا مَعْرُوفاً، وَاتَّبِعْ سَـبِيلَ مَنْ أَنابَ إِلَيَّ»، ويقرر معها قضـية الآخرة:«ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُمْ بِما كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ»، ويتبع هذه القضـية بمؤثر هائل وهو يصـور عظمة علم الله ودقته وشـموله وإحاطته تصـويرا يرتعش له الوجدان البشـري وهو يتابعه في المجال الكوني الرحيب:«يا بُنَيَّ إِنَّها إِنْ تَكُ مِثْقالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ، فَتَكُنْ فِي صَـخْرَةٍ، أَوْ فِي السَّـماواتِ أَوْ فِي الْأَرْضِ يَأْتِ بِهَا اللَّهُ، وإِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ» ..ثم يتابع لقمان وصـيته لابنه بتكاليف العقيدة بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والصـبر على ما يسـتتبعه هذا وذلك من مواجهة المتاعب التي لا بد أن تواجه صـاحب العقيدة، وهو يخطو بها الخطوة الطبيعية، فيتجاوز بها نفسـه إلى غيره:«وَاصْـبِرْ عَلى ما أَصـابَكَ إِنَّ ذلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ» ..ومع الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والصبر على المصاب الأدب الواجب أدب الداعي إلى الله ألا يتطاول على الناس، فيفسد بالقدرة ما يصلح بالكلام:«وَلا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحاً إِنَّ اللَّهَ لا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتالٍ فَخُورٍ وَاقْصِدْ فِي مَشْيِكَ وَاغْضُضْ مِنْ صَوْتِكَ) إِنَّ أَنْكَرَ الْأَصْواتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ»، والمؤثر النفسي بتحقير التصعير والنفخة ملحوظ في التعبير وبه تنتهي هذه الجولة الثانية، وقد عالجت القضـية ذاتها في مجالها المعهود بمؤثرات جديدة وبأسـلوب جديد[سـيد قطب(١٩٩٢):٤٧٢/٧-٤٧٣]، فعاد لوصـية لقمان لابنه(يَا بُنَيَّ) للتحبيب حتى تكون مظنّة الاسـتماع والقبول بلطف وحنان بالتصـغير وإضـافته إلى نفسه (يَا بُنَيَّ) حتى يزيل أي حجاب بينهما. مقام الحب بين الأب وابنه وفي قصة نوح مع ابنه العاصي قال: **هِيَ تَجْرِي بِهِمْ فِي مَوْجٍ كَالْجِبَالِ وَنَادَىٰ نُوحٌ ابْنَهُ وَكَانَ فِي مَعْزِلٍ يَا بُنَيَّ ارْكَب مَّعَنَا وَلَا تَكُن مَّعَ الْكَافِرِينَ** [سـورة هود:٤٢]، فهذه عاطفة الأب أراد أن ينقذه وكان ابنه مع الكافرين لعله عندما يأتي انبه للجماعة المسـلمة، ويتركه الذين أضـلوه قد يسـتفيد، وبالرغم من تعارض الموقفين إلا أن عاطفة الأبوة واحدة لا تختلف، إذن (يَا بُنَيَّ) للتحبيب والتقريب[السامرائي:٧٩/٩].

كما أنّ الظروف الاجتماعية لها أثرها في ذلك، فالمجتمع المتكافل في ضـبط خطى أبنائه على طريق الثبات، وفي محاربة كل مظاهر الفسـاد، يسـاعد أفراده على القيام بواجبهم في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، حين ينبري أحد الناس آمرًا بالمعروف ناهيًا عن المنكر، فيجب بجانبه مجتمعًا يؤازره، وحكومة تحميه بقوانينها وسـلطانها، فلا يخشـى ظلم الظالمين وجهل الجاهلين، ولعل مما يصـوّر هذا، وأنّ الآيات التي جاءت تدعو إلى ذلك، جاءت تتحدث عن فرد واحد، فأتى الفعل فيها مستندًا إلى ضمير المفرد كقوله تعالى:(ﯕ ﯖ ﯗﯘ) وقوله تعالى:(ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﯪ ﯫ)، في هذه الآية قال لقمان لولده: {يابني أَقِمِ الصـلاة وَأْمُرْ بالمعروف}، ولم يقل: وآتِ الزكاة، فلماذا؟، ينبغي أن نشـير إلى أن القرآن جمع بين الصلاة والزكاة؛ لأن الصلاة فيها تضحية بالوقت، والوقت زمن العمل، والعمل وسيلة الكسب والمال، إذن؛ ساعة تصلي فقد ضحيتَ بالوقت الذي هو أصل المال، فكأن في الصلاة تصدقت بمائة في المائة من المال المكتسب في هذا الوقت، وأمّا في الزكاة فأنت تتصدَّق بالعُشر، أو نصف العشر، أو رُبْع العشر، ويبقى لك معظم كسبك، فالواقع أن الزكاة في الصـلاة أكبر وأبلغ من الزكاة نفسـها، إذن: لما كانت الزكاة في كل منهما، قرن القرآن بينهما إلا في هذا الموضـع، ولما تتأمله تجده من دقائق الأسـلوب القرآني، فالقرآن يحكي هذه الوصـايا عن لقمان لولده[الشـعراوي(١٩٩٧):١١٦٥٧-١١٦٥٨]، فالإشارة إلى أنه ينبغي لأهل الوعظ والتذكير أن يعمموا الناس في التذكير، ولا يفرقوا بين أهل الصدق وأهل التنكير، بل

ينصحوا العباد كلهم، ولا يتركوا تذكيرهم مخافة الرد عليهم، ولا تضيق صدورهم بما يسمعون منهم، اقتداء بنبيهم صلّى الله عليه وسلّم وأول من يبدأ بهم هم أقرب إليه صلة وهو الابن، فهذه الصلة الوثيقة بينه وبينه أبيه سوف تزداد قوة ومتانة عندما يجد الأب آذانا صاغية من أبنائه، فالواجب الشرعي والاجتماعي يحتمان على رب الأسرة أن يبدي النصيحة والإرشاد لأبنائه التي يحتاجونها في حياتهم، فالداعي الى الله تعالى يبدأ من هو أقرب الناس إليه قال الله تعالى مخاطبا ومعلما النبيρ أساليب الدعوة إليه، فقال تعالى:{ وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ }[سورة الشعراء:٢١٤]، فبدأ النبيρ ببيته وأبنائه، فقال:(يَا فَاطِمَةُ بِنْتَ مُحَمَّدٍ وَيَا صَفِيَّةُ بِنْتَ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، يَا بَنِي عَبْدِ الْمُطَّلِبِ إِنِّي لَا أُغْنِي عَنْكُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا، سَلُونِي مِنْ مَالِي مَا شِئْتُمْ)، [ابن راهويه(١٩٩١):٧٥٣، ابن حنبل(٢٠٠١): ٢٥٠٤٣]، فلقمان الحكيم بدأ بأمس الناس صلة، وهو الابن أول الناس قربا إليه لكون الإجابة سوف تكون أسرع، ولا توجد معارضة لما يلقى إليهم.

المبحث الثالث: دلالة الأب.

منه قوله تعالى:(اذْهَبُوا بِقَمِيصِي هَذَا فَأَلْقُوهُ عَلى وَجْهِ أَبِي يَأْتِ بَصِيراً وَأْتُونِي بِأَهْلِكُمْ أَجْمَعِينَ وَلَمَّا فَصَلَتِ الْعِيرُ قالَ أَبُوهُمْ إِنِّي لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ لَوْلا أَنْ تُفَنِّدُونِ قالُوا تَاللَّهِ إِنَّكَ لَفِي ضَلالِكَ الْقَدِيمِ فَلَمَّا أَنْ جاءَ الْبَشِيرُ أَلْقاهُ عَلى وَجْهِهِ فَارْتَدَّ بَصِيراً قالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لا تَعْلَمُونَ قالُوا يَا أَبانَا اسْتَغْفِرْ لَنا ذُنُوبَنا إِنَّا كُنَّا خاطِئِينَ)[سورة يوسف:٩٣-٩٧].

لغةٌ الأبِ: الوالدِ، قيل: أبدلوا من الواوِ المحذوفة حَرفًا يجانسُ العينَ، ومن ذلك قولُهم: استأبَنتُ فلانًا أي اتَّخذتُه أبًا» ومثلُه: أخٌ بتشديدِ الخاء هو الوالد، ويسمّى كلّ من كان سببا في إيجاد شيءٍ أو صلاحه أو ظهوره أبا، ولذلك يسمّى النبيّ صلّى الله عليه وسلم أبا المؤمنين، وقيل: أبو الأضياف لتفقّده إياهم، وأبو الحرب لمهيّجها، وأبو عذرتها لمفتضّها، ويسمّى العم مع الأب أبوين، وكذلك الأم مع الأب، وكذلك الجدّ مع الأب، قال تعالى في قصة يعقوب:{ أَمْ كُنْتُمْ شُهَداءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتُ إِذْ قالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِنْ بَعْدِي قالُوا نَعْبُدُ إِلهَكَ وَإِلهَ آبائِكَ إِبْراهِيمَ وَإِسْماعِيلَ وَإِسْحاقَ إِلهاً واحِداً وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ}[سورة البقرة:١٣٣] وإسماعيل لم يكن من آبائهم وإنما كان عمّهم، وسمّي معلّم الإنسان أبا لما تقدّم ذكره[الراغب:٥٧، السمين الحلبي:٤٥/١].

العلاقة القوية بين الأب وأبنائه قد يعتريها بعض التفكك والضعف إذا دخلت فيها من الأسباب ما يهدمها كوسوسة الشيطان بفعل المعاصي، ولكن هذه الرابطة تبقى محافظة على قوتها كوسيلة استعطاف وطلب العفو والغفران إذا وقع الأبناء في المصائب، وأحسوا بالذنب والتقصير اتجاه أبيهم، ومن ذلك ما فعله أخوة يوسف بيوسف من الرمي الجب، وبعد إحساسهم بالذنب الكبير في حق أخيهم يوسف اعترفوا أن الشيطان قد استدرجهم للوقوع في هذا الخطأ الجسيم والفظيع، فكان على أخوة يوسف لكي يحافظوا على الرابطة الذين حاولوا بخرقها وهدمها بفعلهم الشنيع، فكان عليهم أن يختاروا الأوقات المناسبة لردء الصدع وطلب العفو، فجاء أخوة يوسف υ أباهم مستثمرين بعض أوقات الفضيلة في الدعاء، فقيل: أخروا الاستغفار إلى وقت السحر، وقيل: إلى ليلة الجمعة ليتعمد به وقت الإجابة، وقيل : ليتعرّف حالهم في صدق التوبة وإخلاصها، وقيل: أراد الدوام على الاستغفار لهم، فقد روي أنه كان يستغفر لهم كل ليلة جمعة في نيف وعشرين سنة وقيل: قام إلى الصلاة في وقت السحر، فلما فرغ رفع يديه وقال: اللهم اغفر لي جزعي على يوسف وقلة صبري عنه، واغفر لولدي ما أتوا إلى أخيهم فأوحى إليه: إنّ الله قد غفر لك ولهم أجمعين، وروي أنهم قالوا له وقد

علتهم الكآبة: ما يغني عنا وكما إن لم يعف عنا ربنا، فإن لم يوح إليك بالعفو فلا قرّت لنا عين أبداً، فاستقبل الشيخ القبلة قائماً يدعو، وقام يوسف خلفه يؤمّن وقاموا خلفهما أذلة خاشعين عشرين سنة حتى بلغ جهدهم وظنوا أنها الهلكة نزل جبريل علي السلام فقال:إن الله قد أجاب دعوتك في ولدك، وعقد مواثيقهم بعدك على النبوّة، وقد اختلف في استنبائهم[الزمخشري(١٩٨٧): ٢/٤٧٥-٤٧٦، الخازن(١٩٩٥):٢/٥٥٥]، فطلبوا منه عليه السلام أن يستغفر لهم، ونادَوه بعنوان الأبُوَّة تحريكا للعطف والشفقة، وعلَّلُوا ذلك بقولهم:(إِنَّا كُنَّا خَاطِئِينَ): مذنبين متعمدين، يرجون بذلك الاعتراف أن يصفح عنهم وَيسْتَغْفِرَ لَهُمْ فإن من اعترف لأبيه بذنبه نادما، كان أدنى إلى عفوه واستغفاره الله له[طنطاوي(١٩٩٧):٥/٣٨٢]، فقال الزجاج:(ذلك يعقوب إِرَادَةَ أن يستغفر لَهم في وقت وجه السَّحَرِ، وفي الوقت الذي هو لِإِجَابَةَ الدعاء لَا أنه ضَنَّ بالاستغْفار وذلك أشبه بأخلاق الأنبياء، أعني المبالغة في الاستغفار، وتعمد وقت الإجابة) [الزجاج (١٩٨٨):٣/١٢٩]، وذكر القرطبي:" وَإِنَّمَا سَأَلُوهُ الْمَغْفِرَةَ، لِأَنَّهُمْ أَدْخَلُوا عَلَيْهِ مِنْ أَلَمِ الْحُزْنِ مَا لَمْ يَسْقُطِ الْمَأْثَمُ عَنْهُ إِلَّا بِإِخْلَالِهِ. قُلْتُ: وَهَذَا الْحُكْمُ ثَابِتٌ فِيمَنْ آذَى مُسْلِمًا فِي نَفْسِهِ أَوْ مَالِهِ أَوْ غَيْرِ ذَلِكَ ظَالِمًا لَهُ، فَإِنَّهُ يَجِبُ عَلَيْهِ أَنْ يَتَحَلَّلَ لَهُ، وَيُخْبِرَهُ بِالْمَظْلِمَةِ وَقَدْرِهَ"[القرطبي(١٩٦٤):٩/٢٦٢] ومن حق من اعترف بذنبه أن يُصفح عنه ويُستغفرَ له فكأنهم كانوا على ثقة من عفوه عليهِ "الصلاةُ والسلامُ"، ولذلكَ اقتصروا على استدعاء الاستغفار وأدرجوا ذلك في الاستغفار[أبو السعود:٤/٣٠٦]، وقد أخذ بعض العلماء من هذا الاختلاف بين موقف يوسف من إخوته، وموقف أبيه يعقوب منهم- أخذ من هذا شاهدا على أن الشباب أسمح نفسا بما في أيديهم من الشيوخ الذين يغلب عليهم الحرص على كل ما عندهم ليكون لهم من ذلك قوة تمسك عليهم البقية الباقية من قواهم الواهية، والذي نذهب إليه لتعليل هذا الاختلاف في الموقفين أن يعقوب في هذا الموقف أب، وهو بهذا يملك من أبنائه ما لا يملكه الأخ من إخوته إنه يملك التأنيب والتأديب، وأما الأخ فلا يملك من إخوته هذا الذي يملكه منهم أبوهم، ومن أجل هذا فقد استعمل يعقوب حقّه في تأنيب بنيه وتأديبهم، فأمسك عنهم صفحه ومغفرته إلى حين، ولم ير من الحكمة أن يجيبهم إلى طلبهم في الحال، وأن يخلي مشاعرهم من القلق والهمّ، بل رأى أن يريهم أن ذا الطلب موضع نظره، وأنه سوف يحققه لهم في الوقت المناسب! وفى هذا ما فيه من درس بالغ في التربية والتأديب، إن حال أبيهم معهم حال المربّى المرشد للمذنب، لا حال المنتقم الذي يخشى أذاه وليس من حسن التربية ولا من طرق التهذيب أن يريهم أن ذنبهم هيّن لديه حتى يعجّل بإجابة مطلبهم بالاستغفار لهم، إن هذا ذنب كبير وإثم عظيم طال عليه الأمد، وحدثت منه أضرار نفسية وخلقية وأعمال كان لها خطرها، فلا يمّحى إلا بتوبة نصوح تجتث الجذور التي علقت بالأنفس، والأرجاس التي باضت وأفرخت فيها، فلا يحسن بعدئذ من المربى الحكيم أن يسارع إلى الاستغفار لمقترفها عقب طلبه حتى كأنها من هينات الأمور التي تغفر ببادرة من الندم، ومن ثم تلبّث فى الاستغفار لهم إلى أجل ليعلمهم عظيم جرمهم، ويعلمهم بأنه سوف يتوجه إلى ربه ويطلب لهم الغفران منه بفضله ورحمته، وأما يوسف فهو في مواجهة إخوة له، وهم أكبر منه سنّا، فلم يكن بدّ من أن يبادرهم بالصفح والمغفرة بعد أن أخذ بحقّه منهم وأجراهم هذا الشوط الطويل حتى كادت تنقطع منهم الأنفاس في غدوهم ورواحهم إلى مصر وإتيانهم بأخيهم من أبيهم، ثم في هذا التدبير الذي جعل منه يوسف مدخلا لاتهام أخيه بالسرقة وأخذه بما سرق، ووضع إخوته في هذا الموقف الحرج! [الخطيب :٧/٤٨] .

الخاتمة

ويمكن تلخيص اهم النتائج التي توصلنا على النحو الآتي:

- حافظ القرآن الكريم على توطيد العلاقات الإنسانية الاجتماعية ومراعاتها بكل الوسائل الممكنة لا سيما استعمال الألفاظ اللغوية وتوظيف دلالاتها في النص القرآني لتكون أداة فعالة مأثرة وناجعة لمعالجة المشكلات التي تعترض المجتمع عامة والأسرة خاصة بأساليب لغوية بلاغية وتحمل بين ثنايها ظلال فنية جمالية، فقد استعمل القرآن الكريم الألفاظ ودلالاتها بعناية كبيرة في الصياغة الملائمة للسياق الذي وردت فيه، ففي اللغة العربية وفضلا على القرآن الكريم أساليب بلاغية وتربوية في تنشئة الأبناء نشأة صالحة بعيدة عن أدران المعاصي وأوزار الذنوب السائدة في مجتمعنا والمجتمعات الإسلامية الحاضرة، فهذه الأساليب تصور لنا الأحداث بصورة فنية وجمالية أخَّاذة تذعن لها القلوب وتصغي لها الأذهان والعقول في صورة حية حاضرة للعيان.
- فالتذكير بالأثر الديني للأبناء قد يكون وسيلة جادة وقوية في صلاحهم وصلاح مجتمعهم كما في تذكير السيدة مريم " عليها السلام"، فأرادوا من هذه الموعظة البليغة التي حملت ألفاظا قليلة لكنها ذو معان كثيرة التذكير بقيمة البيت الصالح الذي لا يخرج عنه ما هو غير مألوف ولا قبيح من العادات والأخلاق، فكَيفَ جِئت مفْسدَة زَانِيَة من أبوين صالحين، إذ أرادوا أنك يا مريم قد عشت في بيئة صالحة مشهورة بالتقوى والصلاح بين علماء بني إسرائيل وصالحيها تعلمت منهم التقوى والصلاح التي تمنعك من الوقوع في المعاصي والآثام، فتلك التربية الصالحة تأبى ذلك عليك لا سيما أنها تربية نبي الله زكريا "عليه السلام"، وهذه من الوسائل الناجعة والمفيدة في التوجيه التربوي، فالتذكير بالرجال القدوة الصالحين قد يكون رادعا كبيرا ووسيلة في إبعاد الرجل عن الولوج في المعاصي.
- ففي سورة هود وكذلك سورة لقمان استعمل أسلوبا لغوية صرفيا، وهو أسلوب التصغير لكلمة ابن لغرض تليين قلب الابن وتهيئته للاستماع للموعظة والنصح والإرشاد، وعاد لوصية لقمان لابنه (يَا بُنَيَّ) للتحبيب حتى تكون مظنّة الاستماع والقبول بلطف وحنان بالتصغير وإضافته إلى نفسه (يَا بُنَيَّ) حتى يزيل أي حجاب بينهما. مقام الحب بين الأب وابنه وفي قصة نوح مع ابته العاصي، فهذه عاطفة الأب أراد أن ينقذه وكان ابنه مع الكافرين لعله عندما يأتي انبه للجماعة المسلمة، ويتركه الذين أضلوه قد يستفيد وبرغم تعارض الموقفين إلا أن عاطفة الأبوة واحدة لا تختلف. إذن (يَا بُنَيَّ) للتحبيب والتقريب.
- استعمل أسلوب الزمن المضارع في قوله تعالى:(وَهُوَ يَعِظُهُ)؟ ففيها دلالتان: من حيث اللغة: الحال والاستئناس للدلالة على الاستمرار، وهو يعظه اختار الوقت المناسب للوعظ ليس كلاما طارئا يفعله هكذا، أو في وقت لا يكون الابن فيه مهيأ للتلقي، ولا يلقيه بغير اهتمام فلا تبلغ الوصية عند ذلك مبلغا لكنه جاء به في وقت مناسب للوعظ فيلقي ونفسه مهيأة لقبول الكلام فهو إذن اختار الوقت المناسب للوعظ والتوجيه.
- فالإشارة إلى أنه ينبغي لأهل الوعظ والتذكير أن يعمموا الناس في التذكير، ولا يفرقوا بين أهل الصدق وأهل التنكير، بل ينصحوا العباد كلهم، ولا يتركوا تذكيرهم مخافة الرد عليهم، ولا تضيق صدورهم بما يسمعون منهم، اقتداء بنبيهم صلّى الله عليه وسلّم وأول من يبدأ بهم هم أقرب إليه صلة وهو الابن، فهذه الصلة الوثيقة بينه وبينه أبيه سوف

تزداد قوة ومتانة عندما يجد الأب آذانا صاغية من أبنائه، فالواجب الشرعي والاجتماعي يحتمان على رب الأسرة أن يبدي النصيحة والإرشاد لأبنائه التي يحتاجونها في حياتهم، فالداعي الى الله تعالى يبدأ من هو أقرب الناس إليه قال الله تعالى مخاطبا ومعلما النبيρ أساليب الدعوة إليه.

- يجب البدء في الأمر أهم ثم التدرج إلى الأمور المهمة، فوصية نوح ولقمان عليهما السلام لابنيهما هو عدم الشرك بالله سبحانه وتعالى، وسماه لقمان ظلما عظيما لشناعة وتقبيح فعله في نفوسهما، فالعبادة تلي التوحيد وعدم الشرك فهي أخص منه، التوحيد تعلمه الصغير والكبير فالمعتقدات تُتعلم في الصغر وما تعلم في الصغر فمن الصعب فيما بعد أن تجتثه من نفسه، فهذه مسائل أربع بدأها لقمان بإقامة الصلاة، والصلاة هي الركن الأول بعد أنْ تشهد ألا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله، وعلمنا أن الصلاة لأهميتها فُرِضت بالمباشرة، ولأهميتها جُعِلت ملازمة للمؤمن لا تسقط عنه بحال، وأما بقية الأركان فقد تسقط عنك لسبب أو لآخر، كالصوم والزكاة والحج.
- أُخِذ من قصة أبي يوسف ويوسف وأخوته شاهدا على أن الشباب أسمح نفسا بما في أيديهم من الشيوخ الذين يغلب عليهم الحرص على كل ما عندهم ليكون لهم من ذلك قوة تمسك عليهم البقية الباقية من قواهم الواهية، والذي نذهب إليه لتعليل هذا الاختلاف في الموقفين أن يعقوب في هذا الموقف أب، وهو بهذا يملك من أبنائه ما لا يملكه الأخ من إخوته إنه يملك التأنيب والتأديب، فهذه الألفاظ لها دلالاتها القوية التي تعضد وتشد روابط التماسك الاجتماعي بين الأسرة أو المجتمع.

المصادر والمراجع

- القرآن الكريم.

١. الإبانة في اللغة العربية: سَلَمة بن مُسْلِم العَوْتبي الصُحاري، المحقق: د. عبد الكريم خليفة د. نصرت عبد الرحمن - د. صلاح جرار - د. محمد حسن عواد - د. جاسر أبو صفية، وزارة التراث القومي والثقافة، مسقط، سلطنة عمان، الطبعة الأولى، ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م.

٢. أحكام القرآن: أبو محمد عبد المنعم بن عبد الرحيم المعروف «بابن الفرس الأندلسي» (٥٩٧هـ)، تحقيق الجزء الأول: د/ طه بن علي بو سريح، تحقيق الجزء الثاني: د/ منجية بنت الهادي النفري السوايحي، تحقيق الجزء الثالث: صلاح الدين بو عفيف دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م.

٣. البحر المحيط: أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (٧٤٥هـ)، المحقق: صدقي محمد جميل، دار الفكر، بيروت، ١٤٢٠هـ/١٩٨٠م.

٤. تفسير ابن أبي حاتم: أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي الحنظلي، الرازي ابن أبي حاتم (٣٢٧هـ)، المحقق: أسعد محمد الطيب، مكتبة نزار مصطفى الباز - المملكة العربية السعودية، الطبعة الثالثة، ١٤١٩هـ/١٩٩٩م.

٥. تفسـير ابن عطية(المحرر الوجيز في تفسـير الكتاب العزيز): أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي(٥٤٢هـ)، المحقق: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ/٢٠٠٢م.

٦. تفسـير أبي السـعود(إرشـاد العقل السـليم إلى مزايا الكتاب الكريم): أبو السـعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى(٩٨٢هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت،(د.ت).

٧. التفسير البسيط: أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي (٤٦٨هـ)، المحقق: أصل تحقيقه في (١٥) رسالة دكتوراه بجامعة الإمام محمد بن سعود، ثم قامت لجنة علمية من الجامعة بسبكه وتنسيقه، عمادة البحث العلمي - جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الطبعة الأولى، ١٤٣٠ هـ.

٨. تفسير البغوي(معالم التنزيل في تفسير القرآن): محيي السنة، أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي (٥١٠هـ)، المحقق: حققه وخرج أحاديثه محمد عبد الله النمر، عثمان جمعة ضـميرية سـليمان مسـلم الحرش، دار طيبة للنشـر والتوزيع، الطبعة الرابعة، ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م.

٩. تفسـير الخازن (لباب التأويل لباب التأويل في معاني التنزيل): علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم بن عمر الشيحي أبو الحسن، المعروف بالخازن (٧٤١هـ)، تصحيح: محمد علي شاهين، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ/١٩٩٥م.

١٠. تفسـير الرازي(مفاتيح الغيب): أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسـن بن الحسـين التيمي الرازي فخر الدين الرازي(٦٠٦هـ)، دار إحياء التراث العربي بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م.

١١. تفسير الزمخشري(الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل): أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله(٥٣٨هـ) دار الكتاب العربي بيروت،٥١٤٠٧/١٩٨٧م.

١٢. تفسـير السـمعاني(تفسـير القرآن): أبو المظفر، منصـور بن محمد بن عبد الجبار ابن أحمد المروزى السـمعاني التميمي الحنفي ثم الشـافعي (٤٨٩هـ)، المحقق: ياسـر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم، دار الوطن، الرياض، السعودية،(د.ت).

١٣. تفسير الشعراوي(الخواطر): محمد متولي الشعراوي (١٤١٨هـ)، مطابع أخبار اليوم، القاهر ١٩٩٧م.

١٤. تفسـير الشـوكاني(فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية في التفسـير): محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني(١٢٥٠هـ) دار ابن كثير، دار الكلم الطيب، دمشق، بيروت، الطبعة الأولى،١٤١٤هـ/١٩٩٤م.

١٥. تفسـير الطبري(جامع البيان عن تأويل آي القرآن): محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (٣١٠هـ)، تحقيق: الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، الطبعة الأولى، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م.

١٦. التفسير القرآني للقرآن: عبد الكريم يونس الخطيب(بعد ١٣٩٠هـ) دار الفكر العربي القاهرة،(د.ت).

١٧. تفسـير القرطبي(الجامع لأحكام القرآن): أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصـاري الخزرجي شمس الدين القرطبي(٦٧١هـ)، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية، القاهرة، الطبعة الثانية، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤م.

١٨. تفسير الماتريدي(تأويلات أهل السنة): محمد بن محمد بن محمود، أبو منصور الماتريدي (٣٣٣هـ)، المحقق: د. مجدي باسلوم، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥ م.

١٩. تفسير المراغي: أحمد بن مصطفى المراغي (١٣٧١هـ)، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبي وأولاده بمصر، الطبعة الأولى، ١٣٦٥ هـ - ١٩٤٦م.

٢٠. تفسير الوسيط في تفسير القرآن المجيد: أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي النيسابوري، الشافعي (٤٦٨هـ)، تحقيق وتعليق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، الشيخ علي محمد معوض، الدكتور أحمد محمد صيرة، الدكتور أحمد عبد الغني الجمل، الدكتور عبد الرحمن عويس، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٤ م.

٢١. التفسير الوسيط للقرآن الكريم: محمد سيد طنطاوي، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة – القاهرة، الطبعة الأولى،١٩٩٧م.

٢٢. تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان: عبدالرحمن بن ناصر بن عبدالله السعدي (١٣٧٦هـ)، المحقق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة، بيروت الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ -٢٠٠٠ م.

٢٣. زاد المسير في علم التفسير: جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (٥٩٧هـ)، المحقق: عبد الرزاق المهدي، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ.

٢٤. السبعة في القراءات: أحمد بن موسى بن العباس التميمي أبو بكر بن مجاهد البغدادي (٣٢٤هـ)، المحقق: شوقي ضيف، دار المعارف،القاهرة، الطبعة الثانية، ١٤٠٠ه/١٩٨٠م.

٢٥. السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير: شمس الدين محمد بن أحمد الخطيب الشربيني الشافعي (٩٧٧هـ)، مطبعة بولاق (الأميرية)، القاهرة ١٢٨٥ هـ،

٢٦. عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ: أبو العباس، شهاب الدين، أحمد بن يوسف بن عبد الدائم المعروف بالسمين الحلبي(٧٥٦هـ)، المحقق: محمد باسل عيون السود ، دار الكتب العلمية بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ - ١٩٩٦ م.

٢٧. الفواتح الإلهية والمفاتح الغيبية الموضحة للكلم القرآنية والحكم الفرقانية: نعمة الله بن محمود النخجواني ويعرف بالشيخ علوان(٩٢٠هـ)، دار ركابي للنشر، الغورية، مصر، الطبعة الأولى ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م.

٢٨. في ظلال القرآن: سيد قطب إبراهيم حسين الشاربي(١٣٨٥هـ)، دار الشروق، بيروت، القاهرة الطبعة السابعة عشر، ١٤١٢هـ/١٩٩٢م.

٢٩. لمسات بيانية لسور القرآن الكريم: د. فاضل السامرائي، د. حسام النعيمي، د. أحمد الكبيسي، حلقات (لمسات بيانية) للدكتور/ فاضل السامرائي، والدكتور/ حسام النعيمي، والكلمة وأخواتها للدكتور/ أحمد الكبيسي. وبعض كتب الدكتور/ فاضل السامرائي، المكتبة الشاملة.

٣٠. مجاز القرآن: أبو عبيدة معمر بن المثنى التيمى البصري (٢٠٩هـ)، المحقق: محمد فواد سزگين، مكتبة الخانجي القاهرة، ١٣٨١هـ/١٩٦١م.

٣١. مسند إسحاق بن راهويه: أبو يعقوب إسحاق بن إبراهيم بن مخلد بن إبراهيم الحنظلي المروزي المعروف بـ ابن راهويه (٢٣٨هـ)، المحقق: د. عبد الغفور بن عبد الحق البلوشي، مكتبة الإيمان - المدينة المنورة، الطبعة الأولى، ١٤١٢ه– ١٩٩١م.

٣٢. مسند الإمام أحمد: أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني(٢٤١هـ) المحقق: شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد، وآخرون، إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ - ٢٠٠١م.

٣٣. المصباح المنير في غريب الشرح الكبير: أحمد بن محمد بن علي الفيومي الحموي أبو العباس (نحو ٧٧٠هـ)، دراسة و تحقيق: يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية، بيروت، (د.ت).

٣٤. معاني القرآن: أبو زكريا يحيى بن زياد الديلمي الفراء(٥٢٠٧) تحقيق الأستاذ احمد نجاتي محمد علي النجار، والدكتور عبد الفتاح شلبي، عالم الكتب، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٠٠ه/ ١٩٨٠م.

٣٥. معاني القرآن وإعرابه: إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق الزجاج (٣١١هـ) المحقق: عبد الجليل عبده شلبي، عالم الكتب، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.

٣٦. المفردات: أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني(٥٠٢هـ) المحقق: صفوان عدنان الداودي، دار القلم، الدار الشامية، دمشق، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ/١٩٩٢م.

٣٧. الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره، وأحكامه، وجمل من فنون علومه: أبو محمد مكي بن أبي طالب حَمّوش بن محمد بن مختار القيسي القيرواني ثم الأندلسي القرطبي المالكي (٤٣٧هـ)، المحقق: مجموعة رسائل جامعية بكلية الدراسات العليا والبحث العلمي - جامعة الشارقة، بإشراف أ. د: الشاهد البوشيخي، مجموعة بحوث الكتاب والسنة - كلية الشريعة والدراسات الإسلامية - جامعة الشارقة، الطبعة الأولى، ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م.

واتاکانی زاراوە قورئانییەکان و کاریگەرییان لەسەر پێکەوەژیانی کۆمەڵایەتی

دکتۆر . حوسێن کەتوم حوسێن - کۆلێژی یاسا و زانستە سیاسییەکان - زانکۆی دیالە
دکتۆر ئیسرا محەمەد مەنسوور - وەزارەتی پەروەردە – دوا ناوەندي داهێنانی زانستی بۆ موتەفقین بۆ کورِان

پوختە:

قورئانی پیرۆز وشــەکان زۆر بە وریاییەوە بەکار دەهێنێت لەو چوارچێوەیەی کە تێیدا دەردەکەون. لە زمانی عەرەبیدا جگە لە قورئان شــێوازی ڕەوانبێژی و پەروەردەیی ئاڵۆز هەن بۆ پەروەردەکردنی منداڵان بە شــێوەیەکی گونجاو و دوور لە قورسایی گوناە و خراپە کە لە کۆمەڵگای ئێمەدا و لە کۆمەڵگە ئیسلامییە هاوچەرخەکاندا بڵاو بووە. ئەم شــێوازانە ڕووداوەکان بە شــێوازێکی هونەری و جوانی وێنا دەکەن کە دڵ ڕادەکێشــێت و عەقڵ و عەقڵ بۆ وێنەیەکی زیندوو و ڕاســتەوخۆ ڕادەکێشــێت. بە ئاشــکرا تاوانەکە لە دەقەکانی قورئاندا باس ناکات، بەڵکو ئاماژە بە وشەی بەسە بەبێ ئەوەی پێویست بە ڕوونی بکات، بەهۆی دەوڵەمەندی و هەمەجۆری زمانی عەرەبی. قورئانی پیرۆز پەیوەندی کۆمەڵایەتی نێوان ئەندامانی یەک خێزان لەبەرچاو دەگرێت و بەهێزیان دەکات و هۆشــداری دەدات لە هەڵوەشــاندنەوەیان، تەنانەت ئەگەر جیاوازی بەرچاویش هەبێت، بەتایبەتی لە بیروباوەڕە ئایینییەکاندا. لەگەڵ ئەوەشــدا، بوونی ئەم جیاوازیانە ڕێگری ناکات لە بەردەوامبوونی ژیان، هەرچەندە هەندێک ڕووداوی گرنگ لەوانەیە ئەو پەیوەندیانە بپچڕێنن و پەیوەندی نێوانیان بپچڕێنن. پەیوەندی باوکایەتی لە نێوان باوک و کورِدا دەمێنێتەوە و پەیوەندی برایەتی هەر دەمێنێتەوە تەنانەت ئەگەر کاریگەری بەزاندنی ســنوور و نۆرمە و دابونەریتی کۆمەڵایەتی بێت. قورئان بە وردی جەخت لەسەر گرنگی پاراستنی ئەم پەیوەندیانە دەکاتەوە و بەهێزیان مسۆگەر دەکات.

وشە گرنگەکان: دەرئەنجامەکانی وشەکان، وشەی قورئانی، پێکەوەژیانی کۆمەڵایەتی

The connotations of Quranic words and their effects on societal cohesion

Assist. Prof. Dr. Husaain Kadhum Hussain- College of Law and Political Science - University of Diyala

Inst. Dr. Israa Muhammed Mansur -Ministry of education, Scientific Creativity Secondary School, For superior Boys

Abstract

The Holy Quran has used words with great care in the formulation appropriate to the context in which they performed. In the Arabic language, and in addition to the Holy Quran, there are refined rhetorical and educational methods for raising children in a righteous manner, far from the filth of sins and the burdens of transgressions prevalent in our society and present-day Islamic societies. These methods depict events for us in a captivating artistic and aesthetic image that hearts submit to and minds and intellects listen to in a vivid and present image. It does not explicitly state the crime in the contexts of the Holy Quran, but we see it allude to it, and hint at it with words that dispense with explicitness due to the richness and richness of the words of the Arabic language. The Holy Quran has taken into account the social bonds between members of the same family, and strengthened their construction and warned against dismantling them, even if they were greatly different, especially in religious beliefs. This difference and disparity did not prevent that life from continuing, but it is marred by some major, decisive events that separate its bonds and sever the connection between them. The bond of fatherhood remains between the father and his son, and the bond of brotherhood remains even if it is afflicted by what It has been affected by a transgression of societal boundaries, norms and traditions. The Qur'an has been very careful to ensure that these relationships are strong and lasting.

Keywords: implications of words, Quranic words, societal cohesion